الفصل الثانى

مدعوا النبوة فترات الخلافات الإسلامية

المختار بن أبى عبيد

هو المختار بن أبى عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن عوف بن ثقيف الثقفى [1] وهو الكذاب الذى قال فيه الرسول ﷺ فى حديث أسماء بنت الصديق إنه سيكون فى ثقيف كذاب ومبير فهذا هو الكذاب وهو يظهر التشيع أسلم أبوه فى حياة النبى ﷺ ولم يره فلهذا لم يذكره أكثر الناس فى الصحابة وإنما ذكره ابن الأثير فى الغابة وكان عمر بعثه فى جيش كثيف فى قتال الفرس سنة ثلاث عشرة فقتل يومئذ شهيداً وقتل معه نحو أربعة آلاف من المسلمين وعرف ذلك الجسر به وهو على دجلة ويقال له إلى اليوم جسر أبى عبيد وكان له من الولد صفية بنت أبى عبيد وكانت من الصالحات العابدات وهى زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان عبد الله لها مكرماً ومحباً ماتت فى حياته وقبل وقعة الجسر هذه كانت أم المختار واسمها دومة قد رأت رجلاً من السماء معه اناء فيه شراب من الجنة فشرب منه أبو عبيد وابنه جبر وأناس من أهله وكان هؤلاء هم الذين ماتوا يوم الجسر مع أبى عبيد 0

ولد المختار عام الهجرة ومات عام سبعه وستون لذلك فقد عمر

---

1) البداية جزء 8 - ص274 - 290

سبعه وستون سنة[1] قال ابن جرير وقد قيل إن المختار بن أبي عبيد ولد في السنة الأولى من الهجرة فالله أعلم[2] وكان المختار هذا أولاً خارجياً ناصبياً(3) يبغض علياً بغضاً شديداً وكان عند عمه فى المدائن وكان عمه نائبها فلما دخلها الحسن بن على خذله أهل العراق وهو سائر إلى الشام لقتال معاوية بعد مقتل أبيه فلما أحس الحسن منهم بالغدر فر منهم إلى المدائن فى جيش قليل فقال المختار لعمه لو أخذت الحسن فبعثته إلى معاوية لاتخذت عنده اليد البيضاء أبداً فقال له عمه بئس ما تأمرنى به يا ابن أخى فكرهته الشيعة ولم ترضى عنه إلا بعد أن تعهد بنصرة جيش التوابين والأخذ بثأر الحسين من قتلته[4] ثم صار زبيرياً [5] ولذلك قصة مفادها أنه بعد مقتل مسلم بن عقيل وقتل عبد الله بن زياد له قال المختار لأقومن بنصرة مسلم ولآخذن بثأره فأحضره بين يديه وضرب عينه بقضيب كان بيده فشترها وأمر بسجنه فلما بلغ أخته سجنه بكت وجزعت عليه وكانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فكتب ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يشفع عنده فى إخراج المختار من السجن فبعث يزيد إلى ابن زياد أن ساعة وقوفك على هذا الكتاب تخرج المختار بن أبى عبيد من السجن فلم يمكن ابن زياد غير ذلك فأخرجه وقال له إن وجدتك بعد ثلاثة

---

1) البداية جزء 3 - ص235 و تاريخ الطبري جزء 2 - ص11 و سيرة ابن كثير جزء 2 - ص 340 2) البداية جزء 6 - ص 236 3) الملل والنحل جـ1 ص 145 4) البداية جزء 8 - ص 290 5) الملل والنحل جـ1 ص 145

أيام بالكوفة ضربت عنقك فخرج المختار إلى الحجاز وهو يقول والله لأقطعن أنامل عبيد الله بن زياد ولأقتلن بالحسين بن على عدد من قتل بدم يحيى بن زكريا[1] وعندما وصل الى الحجاز صار مع عبد الله بن الزبير بمكه وكان من كبار الأمراء عنده ولما حاصره الحصين بن نمير مع أهل الشام قاتل المختار دون ابن الزبير أشد القتال فلما بلغه موت يزيد بن معاوية واضطراب أهل العراق نقم من ابن الزبير فى بعض الأمر كما بلغ المختار ما قال فيه أهل العراق من التخبط وأنه كذاب فطلب من ابن الزبير أن يكتب له كتاباً الى ابن مطيع فى الكوفه ففعل وسار إليها وكان يظهر مدح ابن الزبير فى العلانية ويسبه فى السر ويمدح محمد بن الحنفية ويدعو إليه فخرج من الحجاز وقصد الكوفة فدخلها فى يوم الجمعة والناس يتهيئون للصلاة فجعل لا يمر بملأ إلا سلم عليه وقال أبشروا بالنصر ودخل المسجد فصلى إلى سارية هنالك حتى أقيمت الصلاة ثم صلى من بعد الصلاة حتى صليت العصر ثم انصرف فسلم عليه الناس وأقبلوا إليه وعليه وعظموه وكان يقول للناس إنى قد جئتكم من قبل ولى الأمر ومعدن الفضل ووصى الرضى والامام المهدى بأمر فيه الشفاء وكشف الغطاء وقتل الأعداء وتمام النعماء وأن سليمان بن صرد يرحمنا الله وإياه إنما هو غشمة من الغشم وشن بال ليس بذى تجربة

---

1) البدايه جـ8 – ص 249

للأمور ولا له علم بالحروب إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم وإنى إنما أعمل على مثل مثل لى وأمر قد بين لى فيه عز وليكم وقتل عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا منى وأطيعوا أمرى ثم أبشروا[1] فانى لكم بكل ما تحبون كفيل فالتف عليه خلق من الشيعة لكن كان الجمهور مع سليمان بن صرد ولما خرجوا مع سليمان بن صرد أوقع عمرو بن سعد بن أبى وقاص به عند نائب الكوفة قال عمر بن سعد بن أبى وقاص وشبث بن ربعى وغيرهما لعبد الله بن زياد نائب الكوفة إن المختار بن أبى عبيد أشد عليكم من سليمان بن صرد فبعث إليه الشرط فأحاطوا بداره فأخذه فذهب به إلى السجن مقيدا وقيل بغير قيد فأقام به مدة ومرض فيه قال أبو مخنف أنه قال دخلت إليه مع حميد بن مسلم الأزدى نعوده ونتعاهده فسمعته يقول أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامة والقفار والملائكة الأبرار والمصلين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن جثار خطار ومهند بتار بجند من الأخيار وجموع من الأنصار ليسوا بميل الأغمار ولا بعزل أشرار حتى إذا أقمت عمود الدين وجبرت صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت ثأر أولاد النبيين لم أبك على زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا دنا قال وكان كلما أتيناه وهو فى السجن يردد علينا هذا القول حتى خرج[2] وثب المختار بن أبى عبيد

---

1) البدايه جـ 8 ص 248 – 264 2) ابن الاثير جـ 8 ص 108

الثقفى الكذاب بالكوفة ليأخذوا ثأر الحسين بن على فيما يزعم وأخرج عنها عاملها عبد الله بن مطيع وكان سبب ذلك أنه لما رجع أصحاب سليمان بن صرد مغلوبين إلى الكوفة وكان لرمى النبال أكبر الأثر فى القضاء على سليمان بن صرد ولم ينج من أصحابه إلا عدد قليل[1] وجدوا المختار بن أبى عبيد مسجوناً فكتب إليهم يعزيهم فى سليمان بن صرد ويقول أنا عوضه وأن أقتل قتلة الحسين فكتب إليه رفاعة بن شداد وهو الذى رجع بمن بقى من جيش التوابين نحن على ما تحب فشرع المختار يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا وقال لهم فيما كتب به إليهم خفية أبشروا فإنى لو خرجت إليهم جردت فيما بين المشرق والمغرب من أعدائكم السيف فجعلتهم باذن الله ركاماً وقتلتهم أفراداً وتوأماً فرحب الله بمن قارب منهم واهتدى ولا يبعد الله إلا من أبى وعصى فلما وصلهم الكتاب قرؤه سراً وردوا إليه إنا كما تحب فمتى أحببت أخرجناك من محسبك فكره أن يخرجوه من مكانه على وجه القهر لنواب الكوفة فتلطف فكتب إلى زوج أخته صفية وكانت امرأة صالحة وزوجها عبد الله بن عمر بن الخطاب فكتب إليه أن يشفع فى خروجه عند نائبى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمى وإبراهيم بن محمد بن طلحة فكتب ابن عمر إليهما يشفع عندهما فيه فلم يمكنهما رده وكان فيما كتب إليهما

---

1) إسلام بلا مذاهب ص 178 مصطفى محمد الشكعه

ابن عمر قد علمتما ما بينى وبينكما من الود وما بينى وبين المختار من القرابة والصهر وأنا أقسم عليكما لما خليتما سبيله والسلام فاستدعياه فضمنه جماعة من أصحابه واستحلفه عبد الله بن يزيد إن هو بغى للمسلمين غائلة فعليه ألف بدنة ينحرها تجاه الكعبة وكل مملوك له عبد وأمة حر فالتزم لهما بذلك ولزم منزله وجعل يقول قاتلهما الله أما حلفانى بالله فانى لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير وأما إهدائى ألف بدنة فيسير وأما عتقى مماليكى فوددت أنه قد استتم لى هذا الأمر ولا املك مملوكاً واحداً وقال عندما رأى الكرسى أما ورب المرسلات عرفاً لتقتلن بعد صف صفاً وبعد ألف قاسطين ألفاً [1]0

وعندما وصل عبد الله بن مطيع نائباً علي الكوفة فى رمضان سنة خمس وستين خطب الناس وقال فى خطبته إن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير أمرنى أن أسير فيكم بسيرة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فقام اليه السائب بن مالك الشيعى فقال لا نرضى إلا بسيرة على بن أبى طالب التى سار بها فى بلادنا ولا نريد سيرة عثمان وتكلم فيه ولا سيرة عمر وإن كان لا يريد للناس إلا خيراً وصدقه على ما قال بعض أمراء الشيعة فسكت الأمير وقال إنى سأسير فيكم بما تحبون من ذلك وجاء

---

1) البداية والنهاية جزء 8 - صفحة 265

صاحب الشرطة إياس بن مضارب البجلى إلى ابن مطيع فقال إن هذا الذى يرد عليك من رؤس أصحاب المختار ولست آمن من المختار فابعث إليه فارده إلى السجن فان عيونى قد أخبرونى أن أمره قد استجمع له وكأنك به وقد وثب فى المصر فبعث إليه عبد الله ابن مطيع زائدة بن قدامة وأميراً آخر معه فدخلا على المختار فقالا له أجب الأمير فدعا بثيابه وأمر باسراج دابته وتهيأ للذهاب معهما ولكن يبدو أن زائدة بن قدامه لم يكن مخلصاً لأنه قرأ قول الحق تبارك وتعالى (وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك)[1] فألقى المختار نفسه وأمر بقطيفة أن تلقى عليه وأظهر أنه مريض وقال أخبرا علم الأمير بحالى فرجعا إلى ابن مطيع فاعتذرا عنه فصدقهما ولم يبحث ذلك فيما بعد [2] وفى المحرم من هذه السنة سنة 65 عزم المختار على الخروج لطلب الأخذ بثأر الحسين فيما يزعم فلما صمم على ذلك اجتمعت عليه الشيعة وثبطوه عن الخروج الآن إلى وقت آخر0

يبدو أنه من كثرة كذبه عليهم شكوا فى صدق دعواه وتمهيده لابن الحنفية كامام مهدى والدليل أنهم أرسلوا بعضهم إلى محمد بن الحنفية يسألونه عن أمر المختار وما دعا إليه فلما اجتمعوا به كان ملخص ما قال لهم إنا لا نكره أن ينصرنا الله بمن شاء من خلقه وقد كان المختار

---

1) سورة الانفال الآية 30 2) البداية والنهاية جزء 8 - صفحة 265

بلغه مخرجهم إلى محمد بن الحنفية فكره ذلك وخشى أن يكذبه فيما أخبر به عنه فانه لم يكن باذن محمد بن الحنفية وهم بالخروج قبل رجوع رسل شيعة الكوفة وجعل يسجع لهم سجعا من سجع الكهان بذلك ثم كان الأمر على ما سجع به فلما رجعوا أخبروه بما قال ابن الحنفية فكان قدر الله ياتى موافقاً ما سبق وسجع به فعظم عند الجهال والطغام وعوام الناس فعند ذلك قوى أمر الشيعة على الخروج مع المختار بن أبى عبيد وروى أبو مخنف أن أمراء الشيعة قالوا للمختار اعلم ان جميع أمراء الكوفة مع عبد الله بن مطيع وهم إلب علينا وإنه إن بايعك إبراهيم بن الأشترالنخعى وحده أغنانا عن جميع من سواه فبعث إليه المختار جماعة يدعونه إلى الدخول معهم فى الأخذ بثأر الحسين وذكروه سابقة أبيه مع على رضى الله عنه فقال قد أجبتكم إلى ما سألتم على أن أكون أنا ولى أمركم فقالوا إن هذا لا يمكن لأن المهدى قد بعث لنا المختار وزيراً له وداعيا إليه فسكت عنهم إبراهيم بن الأشتر فرجعوا إلى المختار فأخبروه فمكث ثلاثا ثم خرج فى جماعة من رؤوس أصحابه إليه فدخل على ابن الأشتر فقام إليه واحترمه وأكرمه وجلس إليه فدعاه إلى الدخول معهم وأخرج له كتاباً على لسان ابن الحنفية [1] يدعوه إلى الدخول مع أصحابه من الشيعة فيما قاموا فيه من نصرة آل النبى ﷺ والأخذ بثأرهم فقال ابن

---

1) البداية والنهاية جزء 8 - ص 266

الأشتر إنه قد جائتنى كتب محمد بن الحنفية بغير هذا النظام فقال المختار إن هذا زمان وهذا زمان فقال ابن الأشتر فمن يشهد أن هذا كتابه فتقدم جماعة من اصحاب المختار فشهدوا بذلك فقام ابن الأشتر من مجلسه وأجلس المختار فيه وبايعه ودعا لهم بفاكهة وشراب من عسل قال الشعبى وكنت حاضراً أنا وأبى أمر إبراهيم بن الأشتر ذلك المجلس فلما انصرف المختار قال إبراهيم بن الأشتر يا شعبى ما ترى فيما شهد به هؤلاء فقلت إنهم قراء وأمراء ووجوه الناس ولا أراهم يشهدون إلا بما يعلمون قال وكتمته ما فى نفسى من اتهامهم ولكنى كنت أحب أن يخرجوا للأخذ بثأر الحسين وكنت على رأى القوم ثم جعل إبراهيم يختلف إلى المختار فى منزله هو ومن أطاعه من قومه ثم اتفق رأى الشيعة على أن يكون خروجهم ليلة الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من هذه السنة سنة ست وستين0

وفى ليلة الثلاثاء قبيل الموعد بيومين حدث ما عجل بالخروج كان ابن مطيع قد علم بما تمالأ عليه ابن الاشتر والمختار فبعث رجاله فى كل مكان وامر كل امير أن يحفظ ناحيته من أن يخرج منها أحد فلما كان ليلة الثلاثاء خرج إبراهيم بن الأشتر قاصداً إلى دار المختار فى مائة رجل من قومه وعليهم الدروع تحت الأقبية فلقيه إياس بن مضارب فقال له أين تريد يا ابن الأشتر فى هذه الساعة إن أمرك لمريب فوالله لا أدعك حتى أحضرك إلى الأمير فيرى فيك رأيه فتناول ابن الأشتر رمحاً من يد

رجل فطعنه فى نحره فسقط وأمر رجلاً فاحتز رأسه وذهب به إلى المختار فألقاه بين يديه فقال له المختار بشرك الله بخير فهذا طائر صالح ثم طلب إبراهيم من المختار أن يخرج فى هذه الليلة فأمر المختار بالنار أن ترفع وأن ينادى شعار أصحابه يا منصور أمت يا ثارات الحسين ثم نهض المختار فجعل يلبس درعه وسلاحه وخرج بين يديه إبراهيم بن الأشتر فجعل يتقصد الأمراء الموكلين بنواحى البلد فيطردهم عن أماكنهم واحداً واحداً وينادى بشعار المختار وبعث المختار أبا عثمان النهدى فنادى بشعار المختار يا ثارات الحسين فاجتمع الناس إليه من ههنا وههنا وجاء شبث بن ربعى فاقتتل هو والمختار عند داره وحصره حتى جاء ابن الأشتر فطرده عنه فرجع شبث إلى ابن مطيع وأشار عليه أن يجمع الأمراء إليه وأن ينهض بنفسه فان أمر المختار قد قوى واستفحل وجاءت الشيعة من كل فج عميق إلى المختار فاجتمع إليه فى أثناء الليل قريب من أربعة آلاف فأصبح وقد عبى جيشه وصلى بهم الصبح فقرأ فيها والنازعات غرقا وعبس وتولى فى الثانية قال بعض من سمعه فما سمعت إماماً أفصح لهجة منه ثم شرع المختار يتتبع قتلة الحسين من شريف ووضيع فيقتله ولقى جيوش الشام فانتصر عليها فى اكثر من موقعة وفى حروبه قيس غيلان بالجزيرة وصل إلى الموصل فانحنى نائبها عنه إلى تكريت وكتب إلى المختار يعلمه بذلك 0

فندب المختار يزيد بن أنس فى ثلاثة آلاف اختارهم وقال له إنى سأمدك

بالرجال بعد الرجال فقال له لا تمدنى إلا بالدعاء وخرج معه المختار إلى ظاهر الكوفة فودعه ودعا له وقال له ليكن خبرك فى كل يوم عندى، وانتصر يزيد بن أنيس على جيوش الشام عدة مرات ،لكن لمرضه الشديد مات وصلى عليه خليفته ورقاء بن عامر ودفنه ،وسقط فى أيدى أصحابه ،وجعلوا يتسللون راجعين إلى الكوفة فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا ترون إنه قد بلغنى أن ابن زياد قد أقبل فى ثمانين ألفاً من الشام،ولا أرى لكم بهم طاقة وقد هلك أميرنا ،وتفرق عنا طائفة من الجيش من أصحابنا فلو انصرفنا راجعين إلى بلادنا ،ونظهر أنا إنما انصرفنا حزناً منا على أميرنا لكان خيراً لنا من أن نلقاهم فيهزموننا ونرجع مغلوبين ، فاتفق رأى الأمراء على ذلك فرجعوا إلى الكوفة0

لما بلغ أهل الكوفة أن يزيد بن أنيس قد هلك أرجف أهل الكوفة بالمختار وقالوا قتل يزيد بن أنيس فى المعركة ، وانهزم جيشه وعما قليل يقدم عليكم ابن زياد فيستأصلكم ، ويشتف خضراءكم ثم تمالأوا على الخروج على المختار وقالوا هو كذاب، واتفقوا على حربه ، وقتاله وإخراجه من بين أظهرهم ،واعتقدوا فى كذبه ، وقالوا قد قدم موالينا على أشرافنا ،وزعم أن ابن الحنفية قد أمره بالأخذ بثأر الحسين ، وهو لم يأمره بشىء وإنما هو متقول عليه وانتظروا بخروجهم عليه أن يخرج من الكوفة إبراهيم بن الأشتر ،وقد كان أمره المختار أن يخرج فى سبعة آلاف للقاء ابن زياد فلما خرج ابن الأشتر اجتمع أشراف الناس ممن كان

فى جيش قتلة الحسين وغيرهم[1]فى دار شبث بن ربعى وأجمعوا أمرهم على قتال المختار ثم وثبوا فركبت كل قبيلة مع أميرها فى ناحية من نواحى الكوفة وقصدوا قصر الامارة [2]وبعث المختار عمرو بن ثوبة إلى إبراهيم بن الأشتر ليرجع إليه سريعاً ، وبعث المختار إلى أولئك يقول لهم ماذا تنقمون فإنى أجيبكم إلى جميع ما تطلبون وإنما يريد أن يثبطهم عن مناهضته حتى قدوم إبراهيم بن الأشتر ،وقال إن كنتم لا تصدقوننى فى أمر محمد بن الحنفية فابعثوا من جهتكم ،وابعث من جهتى من يسأله عن ذلك ، ولم يزل يطاولهم حتى قدم ابن الأشتر بعد ثلاث فانقسم هو والناس فرقتين ، فتكفل المختار بأهل اليمن،وتكفل ابن الأشتر بمضر وعليهم شبث بن ربعى ، وكان ذلك بإشارة المختار حتى لا يتولى ابن الأشتر قتال قومه من أهل اليمن فيحنو عليهم ، وكان المختار شديداً عليهم0

ثم اقتتل الناس فى نواحى الكوفة قتالاً عظيماً،وكثرت القتلى بينهم من الفريقين ،وجرت فصول وأحوال حربية يطول استقصاؤها ،وقتل جماعة من الأشراف ، وسبعمائة وثمانين رجلاً من قومه ، وقتل من مضر بضعة عشررجلاً ويعرف هذا اليوم بجبانة السبيع ،وكان ذلك يوم الأربعاء 24ذى الحجة سنة ست وستين ثم كانت النصرة للمختار عليهم ،وأسر منهم خمسمائة أسير فعرضوا عليه فقال انظروا من كان منهم

---

1) البداية جزء 8 - ص 270

شهد مقتل الحسين فاقتلوه، فقتل منهم مائتان وأربعون رجلاً ،وقتل أصحابه منهم من كان يؤذيهم ويسىء إليهم بغير أمر المختار ،ثم أطلق الباقين وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدى، وكان ممن شهد قتل الحسين فلا يدرى أين ذهب من الأرض0

قال أبو مخنف عن يونس بن أبى إسحاق قال، ولما خرج المختار من جبانة السبيع ،وأقبل إلى القصر يعنى منصرفه من القتال ناداه سراقة بن مرداس بأعلى صوته وكان فى الأسرى:-

امنن على اليوم يا خير معد وخير من حل بشحر والجند

وخير منة لبى وصام وسجد

وظل سراقة بن مرداس يحلف أنه رأى الملائكة على خيول بين السماء والأرض ،وأنه لم يأسره إلا واحد من أولئك الملائكة ،فأمره المختار أن يصعد المنبر فيخبر الناس بذلك فصعد المنبر فأخبر الناس بذلك ، فلما نزل خلا به المختار فقال له إنى قد عرفت أنك لم تر الملائكة وإنما أردت بقولك هذا أنى لا أقتلك ،ولست أقتلك فاذهب حيث شئت لئلا تفسد على أصحابى، فذهب سراقة إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير وبعد النصر على ابن مطيع خطب المختار فى الناس خطبة بليغة وحرضهم على الحسين من أهل الكوفة المقيمين بها ثم قال بئس ناصر آل محمد أنا إلا إنى إذا كذاب كما سميتمونى ،فإنى بالله أستعين عليهم فالحمد لله الذى جعلنى سيفاً أضربهم ،ورمحا أطعنهم ،وطالب وترهم وقائماً بحقهم ،وإنه

كان حقاً على الله أن يقتل من قتلهم ،وأن يذل من جهل حقهم ،فسموهم ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فانه لا يسيغ لى الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم ،وانفى من فى المصر ثم دعا الناس إلى البيعة ،وقال فوالذى جعل السماء سقفاً مكفوفاً والأرض فجاجاً (2) سبلاً ما بايعتم بعد بيعة على أهدى منها ثم نزل فدخل الناس يبايعونه على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بثأر أهل البيت وجاء رجل إلى المختار فأخبره أن ابن مطيع فى دار أبى موسى فأراه أنه لا يسمع قوله فكرر ذلك ثلاثاً فسكت الرجل فلما كان الليل بعث المختار إلى ابن مطيع بمائة ألف درهم وقال له اذهب فقد أخذت مكانك وكان له صديقاً قبل ذلك فذهب ابن مطيع إلى البصرة وكره أن يرجع إلى ابن الزبير وهو مغلوب 0

بعد انتصار المختار أطلق العنان للشيعة كى ينتقموا من قتلة الحسين، فقتلوا جميع المسؤلين عن مأساة كربلاء [3] ثم جعل يتتبع من فى الكوفة وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يديه فيأمر بقتلهم على أنواع من القتلات مما يناسب ما فعلوا ومنهم من حرقه بالنار ومنهم من قطع أطرافه وتركه حتى مات ومنهم من يرمى بالنبال حتى يموت0

---

1) البداية جزء 8 - ص 272, (ابن الاثير جـ 4 ص 100)

2) البداية جزء 8 - ص 268 3) اسلام بلا مذاهب – مصطفى محمد الشكعة ص 175

الإنتقام من قتلة الحسين

وقد عمدت فى حديثى عن المختار أن أذكر كيفية قضاء المختار على قتلة الحسين لكى ترى معى كيف أن الحق سبحانه وان أمهل القتلة فهو لم يهملهم بل من الكأس التى أذاقوها للحسين أذاقهم ،وبالكيفية التى قتلوه بها قتلهم فكان يتتبع من فى الكوفة ،وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يديه فيأمر بقتلهم 0

مقتل شمر بن ذى الجوشن أمير السرية التى قتلت الحسين

هرب أشراف الكوفة إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير وكان ممن هرب خوفاً من المختار شمر بن ذى الجوشن قبحه الله فبعث المختار فى أثره غلاماً له يقال زرنب فلما دنا منه خدعه شمر فكسر ظهره فقتله ،وسار شمر وتركه وكتب كتاباً إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة ينذره بقدومه عليه ،ووفادته إليه وكان كل من فر من هذه الوقعة يهرب إلى مصعب بالبصرة ،وبعث شمر الكتاب مع غلام من غلمان قرية نزل عندها يقال لها الكلبانية فذهب ذلك الغلام فلقيه غلام آخر فقال له إلى أين تذهب ؟ قال إلى مصعب قال ممن قال من شمر؟ فقال اذهب معى إلى سيدى وإذا سيده أبو عمرة أمير حرس المختار،ودله الغلام على مكان شمر فقصده أبو عمرة[1] ،وقد أشار أصحاب شمر عليه أن يغير مكانه ذلك فقال لهم

---

[1] البداية جزء 8 - ص 271

هذا كله فرق من الكذاب والله لا أرتحل من هنا إلى ثلاثة أيام حتى أملأ قلوبهم رعباً فلما كان الليل جاءهم أبوعمرة فى الخيل فأعجلهم أن يركبوا أو يلبسوا أسلحتهم وثار إليهم شمرو بن ذى الجوشن فطاعنهم برمحه وهو عريان ثم دخل خيمته فاستخرج منها سيفاً وظل يدافع عن نفسه حتى قتل فلما سمع أصحابه وهم منهزمون صوت التكبير وقول أصحاب المختار الله أكبر قتل الخبيث عرفوا أنه قتل قبحه الله وفر عمرو بن الحجاج الزبيدى فلا يدرى أين ذهب من الارض 0

مقتل عمرو بن سعد بن أبى وقاص

قال الواقدى كان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه جالساً ذات يوم إذ جاء غلام له ودمه يسيل على عقبيه فقال له سعد من فعل بك هذا ؟ فقال ابنك عمر فقال سعد اللهم اقتله وأسل دمه وكان سعد مستجاب الدعوة فلما خرج المختار على الكوفة استجار عمر بن سعد بعبد الله بن جعدة بن هبيرة ، وكان صديقاً للمختار من قرابته فأتى المختار فأخذ منه لعمر بن سعد أماناً مضمونه أنه آمن على نفسه وأهله وماله ما أطاع ولزم رحله ومصره ما لم يحدث حدثاً ،وأراد المختار ما لم يأت الخلاء فيبول أو يغوط ،ولما بلغ عمر بن سعد ان المختار يريد قتله خرج من منزله ليلاً يريد السفر نحو مصعب أو عبيد الله بن زياد فنمى للمختار بعض مواليه ذلك فقال المختار وأى حدث أعظم من هذا ، وقيل إن مولاه قال له ذلك ،وقال له تخرج من منزلك ورحلك ارجع فرجع ، ولما أصبح بعث إلى المختار

يقول له هل أنت مقيم على أمانك ،وقيل إنه أتى المختار يتعرف منه ذلك ، فقال له المختار اجلس ،وقيل إنه أرسل عبد الله بن جعدة إلى المختار يقول له هل أنت مقيم على أمانك له فقال له المختار اجلس فلما جلس قال المختار لصاحب حرسه ا.ذهب فأتنى برأسه فذ هب إ.ليه فقتله وأتاه برأسه0

مقتل خولى بن يزيد الأصبحى الذى قطع رأس الحسين

بعث إليه المختار أبا عمرة صاحب حرسه الى بيته فخرجت إليهم امرأته العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب الحضرمى فسألوها عنه فقالت لا أدرى أين هو وأشارت بيدها إلى المكان الذى هو مختف فيه وكانت تبغضه من ليلة ما قدم برأس الحسين معه إليها وكانت تلومه على ذلك فدخلوا عليه فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة [1] فحملوه إلى المختار فأمر بقتله قريباً من داره وأن يحرق بعد ذلك وبعث المختار إلى حكيم بن فضيل السنبسى وكان قد سلب العباس بن على بن أبى طالب يوم قتل الحسين فأخذ فذهب أهله إلى عدى بن بن حاتم فركب ليشفع فيه عند المختار فخشى أولئك الذين أخذوه ان يسبقهم عدى إلى المختار فيشفعه فيه فقتلوا حكيماً قبل أن يصل إلى المختار فدخل عدى فشفع فيه فشفعه فيه فلما رجعوا وقد قتلوه شتمهم عدى وقام متغضباً عليهم وقد

---

1) البداية جزء 8 - ص 273 -274 2) ما يكنز فيه التمر بين البرارى

تقلد منة المختار وبعث المختار إلى يزيد بن ورقاء وكان قد قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل فلما أحاط الطلب بداره خرج فقاتلهم فرموه بالنبل والحجارة حتى سقط ثم حرقوه وبه رمق الحياة ، وطلب المختار سنان بن أنس الذى كان يدعى أنه قتل الحسين فوجدوه قد هرب 0

جئ بمالك بن بشر فقال له المختار أنت الذى نزعت برنس الحسين عنه فقال خرجنا ونحن كارهون فامنن علينا فقال اقطعوا يديه ورجليه ففعلوا به ذلك ثم تركوه يضطرب حتى مات وقتل عبد الله بن أسيد الجهنى وغيره شر قتلة 0

كان عبد الله بن زياد فى الموصل وإبراهيم بن الأشتر فى الكوفة فخرج إبراهيم قاصداً الكوفة ففاجأه ابن زياد فى حملة ، فانهزم جيش الشام بين يديه فجعل يقتلهم كما يقتل الحملان واتبعهم بنفسه ومن معه من الشجعان وثبت عبيد الله بن زياد فى موقفه حتى اجتاز به ابن الأشتر فقتله وهو لا يعرفه لكن قال لأصحابه التمسوا فى القتلى رجلاً ضربته بالسيف فنفحتنى منه ريح المسك شرقت يداه وغربت رجلاه وهو واقف عند راية منفردة على شاطىء نهر خازر فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد وإذا هو قد ضربه ابن الأشتر فقطعه نصفين فاحتزوا رأسه وبعثوه إلى المختار إلى الكوفة مع البشارة بالنصر والظفر بأهل الشام وقتل من رؤوس أهل الشام أيضاً حصين بن نمير 0

وقد كان المختار بشر أصحابه بالنصر قبل أن يجىء الخبر، فما ندرى

أكان ذلك تفاؤلاً منه ، أو اتفاقاً وقع له أو كهانة وأما على ما كان يزعم أصحابه أنه أوحى إليه بذلك فلا فإن من اعتقد ذلك كفر، ومن أقرهم على ذلك كفر0

وبعث عبد الملك بن مروان بن عمه عبد الملك بن الحارث بن الحكم فى جيش إلى وادى القرى ليأخذوا المدينة من نواب ابن الزبير،وكتب المختار إلى ابن الزبير إن أحببت أن أمدك بمدد وإنما يريد خديعته ومكايدته فكتب إليه ابن الزبير إن كنت على طاعتى فلست أكره ذلك فابعث بجند إلى وادى القرى ليكونوا مدداً لنا على قتال الشاميين ، فجهز المختار ثلاثة آلاف عليهم شرحبيل ابن ورس الهمدانى ، ليس فيهم من العرب إلا سبعمائة ،وقال له سر حتى تدخل المدينة فإذا دخلت فاكتب إلى حتى يأتيك أمرى ،وإنما يريد أخذ المدينة من ابن الزبير ثم ركب بعد ذلك إلى مكة ليحاصر ابن الزبير بها، وخشى ابن الزبير أن يكون المختار بعث ذلك الجيش مكراً ،فبعث العباس ابن سهل بن سعد الساعدى فى ألفين ،وأمره أن يستعين بالأعراب وقال لهم إن رأيتموهم فى طاعتى ،وإلا فكايدوهم حتى يهلكهم الله ،فأقبل العباس بن سهل حتى لقى ابن ورس بالرقيم ،وقد بقى ابن ورس فى جيشه فاجتمعا على ماء هنالك ، فقال له العباس ألستم فى طاعة ابن الزبير ؟ فقال بلى، قال فانه قد أمرنى أن نذهب إلى وادى القرى فنقاتل من به من الشاميين فقال له ابن ورس فإنى لم أومر بطاعتك وإنما أمرنى أن أدخل المدينة ثم أكتب إلى صاحبى

فإنه يأمرنى بأمره ، ففهم عباس مغزاه ولم يظهر له أنه فطن لذلك فقال له رأيك أفضل فاعمل ما بدا لك ثم نهض [1] العباس من عنده وبعث إليهم الجزر والغنم والدقيق وقد كان عندهم حاجة شديدة إلى ذلك وجوع كثير فجعلوا يذبحون ويطبخون ويخبزون ويأكلون على ذلك الماء فلما كان الليل بيتهم عباس بن سهل فقتل أميرهم وطائفة منهم نحواً من سبعين وأسر منهم خلقاً كثيراً فقتل أكثرهم ورجع القليل منهم إلى المختار وإلى بلادهم خائبين0

الصدام مع ابن الزبير

عندما استفحل أمر المختار واستولى على قصر الإمارة واخرج ابن مطيع كان بذلك قد نفض يده من التبعية لابن الزبير ثم لما علم بقدوم جيش الشام ولما قامت الثورة عليه خشى أن يأتيه جيش من الحجاز فأرسل إلى الزبير يعتذر إليه ويخبره أن ابن مطيع كان مع بنى أميه ، وأعلمه أنه خرج من الكوفة وقال له أنا ومن بها فى طاعتك فصدقه ابن الزبير لأنه كان يدعو إليه على المنبر يوم الجمعة على رؤوس الأشهاد، ويظهر طاعته لكن بعد الإنتهاء من قتلة الحسين، وقتل ابن زياد والقضاء على ثورة أهل الكوفة ،اطمأن به ملكه ظناً منه أنه لم يبق له عدو ،لكن لما تبين خداعه لابن الزبير أرسل إليه أخاه مصعب أميراً على العراق

1) البداية جزء 8 - ص 277

فسار إلى البصرة وجمع عساكره ، وخرج من البصرة فى جيش هائل فأرسل المختار جيشاً يستقبل الجيش الذى أرسله ابن الزبير وطلب ابن الزبير منه أن كان على الطاعه أن ينزل عن الإمارة لمن أرسله هو ، وخشى المختار على ملكه فثار وهاج ، وحض الناس على القتال ولكن بعد أن راسله محمد بن الحنفيه كف عن ذلك 0

وعن معتقدات المختار فلقد كان ناصيبياً خارجياً ثم صار زيدياً ثم صار شيعياً قال بإمامة محمد ابن الحنفية بعد على ، وقيل لا بل بعد الحسن والحسين فتبرا منه ابن الحنفيه ،وهو ضال مضل كذاب كان يزعم أن جبريل ينزل عليه وكان يظهر الأعاجيب ، وكانت الأحداث ربما وافقت سجعه فيعظم ذلك من شأنه فى نظر أتباعه 0

كان أخبر بهلاك سليمان بن صرد وقال أوحى إلى بذلك فهلك سليمان ومعظم أصحابه ولما لقى أصحاب سليمان مع رفاعه بن شداد عند عودتهم قال 00000 مرحباً بالذين أعظم الله أجورهم ورضى عنهم والله ما خطا منهم أحد خطوة إلا كان ثواب الله له فيها خير من الدنيا وما فيها قال رفاعة القبانى دخلت على المختار فألقى لى وسادة وقال لولا أن أخى جبريل قام عن هذه لألقيتها لك وليقين رفاعة بكذب المختار قال فأردت أن أضرب عنقه قال فذكرت حديثاً حدثنيه أخى عمر بن الحمق قال قال رسول الله ﷺ أيما مؤمن أمن مؤمناً على دمه فقتله فأنا من القاتل برىء0

وقد قيل لابن عمر إن المختار يزعم أن الوحى يأتيه فقال صدق قال

تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ومن بدعه اتخاذه الكرسى كتابوت بنى إسرائيل ينصر به وقد أفردت للكرسى موضعاً0

وروى ابن ابى حاتم عن عكرمة قال قدمت على المختار فأكرمنى وأنزلنى عنده وكان يتعاهد مبيتى بالليل فقال لى اخرج فحدث الناس قال فخرجت فجاء رجل فقال ما تقول فى الوحى فقلت الوحى وحيان قال الله تعالى (إنا أوحينا إليك هذا القرآن)[1] وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً)[2] قال فهموا أن يأخذونى فقلت ما لكم وذاك إنى مفتيكم وضيفكم فتركونى وإنما أراد عكرمة أن يعرض بالمختار وكذبه فى ادعائه أن الوحى ينزل عليه0

قال الطبرانى من طريق أنيسة بنت زيد بن الأرقم أن أباها دخل على المختار بن أبى عبيد فقال له يا أبا عامر لو شفت رأى جبريل وميكائيل فقال له زيد خسرت وتعست أنت أهون [3] على الله من ذلك كذاب مفتر على الله ورسوله 0

قال ابن كثير وقد ذكر العلماء أن الكذاب هو المختار بن أبى عبيد وكان يظهر التشيع ويبطن الكهانه ولكنه أسر إلى خواصه أنه يوحى إليه وقال

---

1) سورة يوسف من الآية 3 2) سورة الأنعام آية 112 3) البداية جزء 8 – 291و292

ابن كثير أيضاً ولكن ما أدرى هل كان يدعى النبوة أم لا 0

وكان كتب إلى الأحنف بن قيس من المختار إلى الأحنف بن قيس ومن قبله من الأمراء أفسلم أنتم أما بعد فويل لبنى ربيعة من مضر وأن الأحنف يورد قومه سقر حيث لا يستطيع لهم صدر وإنى لا أملك لكم ما قد خط فى القدر وقد بلغنى أنكم سميتمونى الكذاب وقد كذب الأنبياء من قبلى ولست بخير منهم [1]

تجويز البداء على الله

ليست هذه معتقداته فحسب ولكن ساء ظنه بالله وجوز البداء على الله تعالى وأول ما أظهر البداء عندما بعث مصعب بن الزبير عسكراً قوياً فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميط مع ثلاثة آلاف من المقاتلة وقال لهم أوحى إلى أن الظفر يكون لكم فهزم ابن شميط فيمن كان معه فعاد إليه فقال :- أين الظفر الذى قد وعدتنا ؟ فقال له المختار هكذا كان قد وعدنى ثم بدا له فإنه سبحانه قال (يمحو الله ويثبت وعنده أم الكتاب) والبداء إظهار الرأى بعد أن لم يكن وهذا كفر محض إذ لا يجوز التغيير والتبديل على أوامر الحق سبحانه وتقديره قال ذات يوم لتنزلن من السماء نار دهماء ولتحرقن دار ابن أسماء فذكر ذلك لأسماء بن خارجه فقال أو قد سجع بى أبو اسحق هو والله محرق دارى فتركه والدار وهرب

---

1) البداية جـ 8 275 - تفسير الرازى جـ 5 ص 162

من الكوفة وقال أما والذى شرع الأديان وحبب الإيمان وكره العصيان

لأقتلن أزد عمان وجل قيس عيلان وتميماً أولياء الشيطان ماشاء النجيب ظبيان فكان ظبيان يقول لم أزل أتقلب آمناً فى عصر المختار إلى أن قتل0

كرسى المختار

قال ابن جريركان سبب اتخاذ هذا الكرسى ما قاله طفيل بن جعدة بن هبيرة حيث قال أعدمت مرة من الورق ثم احتجنا المال - فإنى كذلك إذ مررت بباب رجل هو جار لى له كرسى قد ركبه وسخ شديد فخطر فى بالى أن لو قلت للمختار فى هذا فرجعت فأرسلت إليه أن أرسل إلى بالكرسى فأرسل به فأتيت المختار فقلت له إنى كنت أكتمك شيئاً وقد بدا لى أن أذكره لك قال وما هو ؟ قال قلت كرسى كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه كأنه كان يرى أن فيه أثرة من [2]علم قال سبحان الله فلم أخرت هذا إلى اليوم ؟ ابعثه إلى قال فجئت به وقد غسل فخرج عوداً ناضرًا وقد شرب الزيت فأمر لى باثنى عشر ألفاً ثم نودى فى الناس الصلاة جامعة قال فخطب المختار الناس فقال إنه لم يكن فى الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن فى هذه الأمة مثله وإنه قد كان فى بنى إسرائيل تابوت يستنصرون به وإن هذا مثله ثم أمر فكشف عنه أثوابه وقامت السبئية فرفعوا أيديهم وكبروا ثلاثاً فقام شبث بن ربعى فأنكر على الناس وكاد أن يكفر من يصنع بهذا التابوت هذا التعظيم وأشار بأن يكسر ويخرج من المسجد ويرمى فى الخنس فشكرها الناس لشبث بن ربعى فلما قيل هذا عبيد الله

بن زياد قد أقبل وبعث المختار لإبراهيم بن الأشتر للقاءه بعث معه بالكرسى يحمل على بغل أشهب قد غشى بأثواب الحرير عن يمينه سبعة وعن يساره سبعة فلما تواجهوا مع الشاميين غلبوهم وقتلوا ابن زياد إزداد تعظيمهم لهذا الكرسى حتى بلغوا به الكفر وقال المختار عندما رأى الكرسى ورب المرسلاتعرفاً لتقتلن بعد صف صفاً وبعد ألف قاسطين ألفاً

قال الطفيل بن جعدة فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون وندمت على ما صنعت وتكلم الناس فى هذا الكرسى وكثر عيب الناس له فغيب حتى لا يرى بعد ذلك0

فجعل ابن الأشتر يقول اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا سنة بنى إسرائيل والذى نفسى بيده إذ عكفوا على عجلهم فلما جاوز القنطرة هو وأصحابه رجع أصحاب الكرسى ولم يقاتلوا معهم 0

مقتل المختار بن أبى عبيد

كان عبد الله بن الزبير قد ولى أخيه مصعب ولاية البصرة ليكون ردءًا وقرنًا وكفؤاً للمختار فلما قدم مصعب البصرة دخلها متلثماً فيمم المنبر فلما صعده قال الناس أمير أمير فلما كشف اللثام عرفه الناس فأقبلوا إليه واجتمع إليه من كان هرب من الكوفة وكان المهلب بن أبى صفرة فى خراسان فجاءه أيضاً ثم أن إبراهيم بن الأشتر استقل ببعض البلدان وضعف المختار فانتهز مصعب الفرصة وهاجم المختارفى قصره حتى ركبت المختار الحمية فخرج فى تسعة عشر رجلاً من أنصاره ليفك

الحصار عن نفسه وأخذ يضرب بسيفه حتى قتل[1] قتله طرفة وطرافة ابنا عبد الله بن دجاجة من بنى حنيفة وقطعا رأسه وجاءا بها إلى مصعب بن الزبير فوضعت بين يديه كما وضع رأس عبد الله بن زياد قاتل الحسين بين يدى المختار0

وقتل مصعب جماعه من المختارية وأسر منهم خمسمائه قتلهم جميعاً فى يوم واحد وأمر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت إلى جانب المسجد بالكوفة وظلت هناك حتى خلعها الحجاج بن يوسف وهو من قبيلة المختار ولقد عاب عبد الله بن عمر بن الخطاب على مصعب بن الزبير قتله أصحاب المختار حيث لقيه مصعب فسلم عليه فقال ابن عمر من أنت ؟ فقال أنا ابن أخيك مصعب بن الزبير فقال له ابن عمر نعم أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة فى غداة واحدة عش ما استطعت فقال له مصعب إنهم كانوا كفرة سحرة فقال له ابن عمر والله لو قتلت عدتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً وبقتل المختار وتشتيت أصحابه وقتل من قتل منهم انتهى أمره كمدعى كذاب فإلى حيث ألقت0

---

[1] إسلام بلا مذاهب – مصطفى محمد الشكعه ص 179

ظهر فى عمان رجل يقال له ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي،وكان يسمى في الجاهلية الجلندي فادعى النبوة أيضاً ، وتابعه الجهلة من أهل عمان فتغلب عليها ، وقهر جيفراً وعباداً [1] وألجأهما إلى أطرافها من نواحي الجبال والبحر، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر ، واستعانه فبعث إليه الصديق بأميرين ، وهما حذيفة بن محصن الحميري وعرفجة البارقي من الأزد ،حذيفة إلى عمان وعرفجة إلى مهرة ، وأمرهما أن يجتمعا ويتفقا ويبتدئا بعمان ، وحذيفة هو الأمير فإذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير، وأمر الصديق عكرمة أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان وقال لهم : كل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دمتم بعمان فهو أمير الناس فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان ،وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأي عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان ، أو المقام بها فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، وبلغ لقيط بن مالك مجيء الجيش فخرج في جموعه فعسكر بمكان يقال له دبا ، وهي سوق تلك البلاد العظمى وجعل الذراري والأموال وراء ظهورهم ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار فعسكرا به

---

1)البداية والنهاية جزء 6 - ص 329

،وبعثا إلى أمراء الصديق ، فقدموا على المسلمين فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالاً شديداً وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا فمن الله بكرمه ،ولطفه أن بعث إليهم مدداً من بني ناجية ، وعبد القيس في جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم ، فقتلوا أكثر من عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذراري ، وأخذوا الأموال والسوق بحذافيرها وبعثوا بالخمس إلى الصديق رضي الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة 0

يذكر أن عكرمة سار بالناس إلى بلاد مهرة بمن معه من الجيوش ، ومن أضيف إليها حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جيشين على أحدهما وهم الأكثر أمير يقال له المصبح أحد بني محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له شخريت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخريت فأجابه ، وإنضاف إلى عكرمة فقوي بذلك المسلمون وضعف جأش المصبح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله ، وإلى السمع والطاعة فاغتر بكثرة من معه ، ومخالفة لشخريت فتمادى على طغيانه ، فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود ، فاقتتلوا مع المصبح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ففر المشركون وقتل المصبح[1] 0

---

1) البداية جـ6- ص 330 وتاريخ الطبري جـ 2 - ص 291 ، 292

الحارث بن سعيد المحاسبى

ذكره ابن خلكان فقال :-

عربى الأصل ولد بالبصرة ونشأ ببغداد ، وكان محدثاً وفقيهاً شافعياً ومتكلماً وسمى المحاسبى لكثرة محاسبته نفسه ، ووضعه كتاب التصوف ضمن رجالهم ، مما يدل على أهميته ، هو قرين أحمد بن حنبل وزميل صباه فى التحصيل ، فلما شبا عكف أحمد بن حنبل على الحديث يستنبط منه الفقه فسلم ، ورغب المحاسبى فى علوم الكلام علاوة على الفقه والحديث ، ظناً منه أنه باستطاعته التوفيق فى الرأى بين أهل السنة والمعتزله من طريق الكلام ، فزلت قدمه 0

وعند ابن كثير قال :- الحارث بن سعيد المتنبى الكذاب ، ويقال له الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقى ، مولى أبي الجلاس العبدري ،ويقال مولى الحكم بن مروان ،كان أصله من الجولة ، فنزل دمشق وتعبد بها وتنسك وتزهد ثم مكر به ورجع على عقبية ، وانسلخ من آيات الله تعالى ، وفارق حزب الله المفلحين ،واتبع الشيطان ، فكان من الغاوين ،ولم يزل الشيطان يزج فى قفاه حتى أخسره دينه ودنياه وأخزاه وأشقاه ، فإنا لله وحسبنا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله0

قال أبو بكر بن أبى خيثمة :- كان الحارث الكذاب من أهل دمشق ، وكان مولى لأبى الجلاس ،وكان له أب بالجولة ، فعرض له إبليس ، وكان رجلاً متعبداً زاهداً ،لو لبس جبة من ذهب لرؤي عليه الزهد

والعبادة ، وكان إذا أخذ بالتحميد لم يسمع السامعون مثل تحميده ، ولا أحسن من كلامه ، فكتب إلى أبيه وكان بالجولة ، يا أبتاه أعجل على فإنى قد رأيت أشياء أتخوف أن يكون الشيطان قد عرض لى، قال فزاده أبوه غياً على غيه ، فكتب إليه أبوه يا بنى أقبل على ما أمرت به ، فإن الله تعالى يقول [هل أنبئكم على من تتنزل الشياطين تتنزل على كل أفاك أثيم] ، ولست بأفاك ولا أثيم ، فامض لما أمرت به ، وكان يجىء إلى أهل المسجد رجلاً رجلاً فيذاكرهم أمره ، ويأخذ عليهم العهد والميثاق ، إن هو يرى ما يرضى ،وإلا كتم عليه0

وكان يريهم الأعاجيب ،كان يأتى إلى رخامة فى المسجد فينقرها بيده فتسبح تسبيحاً بليغاً حتى يضج من ذلك الحاضرون 0

وقد سمع ابن تيمية رحمه الله يقول:-كان ينقر هذه الرخامه الحمراء التى فى المقصورة فتسبح وكان زنديقاً قال ابن ابى خيثمه فى روايته :- وكان الحارث يطعمهم فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء وكان قال لهم اخرجوا حتى أريكم الملائكة فيخرج بهم إلى دير المراق فيريهم رجالاً على خيل فيتبعه على ذلك بشر كثير وفشا أمره فى المسجد وكثر أصحابه وأتباعه حتى وصل الأمر إلى القاسم بن مخيمرة قال فعرض على القاسم أمره وأخذ عليه العهد إن هو رضى أمر قبله وإن كرهه كتم عليه قال فقال له إنى نبي فقال القاسم كذبت يا عدو الله ما أنت نبى وفى رواية ولكنك أحد الكذابين الدجالين الذين أخبر عنهم رسول الله

ﷺ إن الساعة لا تقوم حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وأنت أحدهم ولا عهد لك ثم قام فخرج إلى أبى إدريس وكان على القضاء بدمشق فأعلمه بما سمع من الحارث فقال أبو إدريس نعرفه ثم أعلم أبو إدريس عبد الملك بذلك وفى روايه أخرى أن مكحولا وعبد الله بن أبى زائدة دخلا على الحارث فدعاهما إلى نبوته فكذباه وردا عليه ما قال ودخلا على عبد الملك فأعلماه بأمره فتطلبه عبد الملك طلباً حثيثاً واختفى الحارث وصار إلى دار بيت المقدس يدعو إلى نفسه سراً واهتم عبد الملك بشأنه حتى ركب إلى النصرية فنزلها فورد عليه هناك رجل من أهل النصريه ممن كان يدخل على الحارث وهو ببيت المقدس فأعلمه بأمره وأين هو وسأل من عبد الملك أن يبعث معه بطائفة من الجند الأتراك ليحتاط عليه فأرسل معه طائفة وكتب إلى نائب القدس ليكون فى طاعة هذا الرجل ويفعل ما يأمره به فلما وصل الرجل إلى النصرية ببيت المقدس بمن معه ،انتدب نائب القدس لخدمته فأمره أن يجمع ما يقدر عليه من الشموع ويجعل مع كل رجل شمعته فاذا أمرهم باشعالها فى الليل أشعلوها كلهم فى سائر الطرق والأزقة حتى لا يخفى أمره وذهب الرجل بنفسه فدخل الدار التى فيها الحارث فقال لبوابة استأذن على نبى الله فقال فى هذه الساعة لا يؤذن عليه حتى يصبح فصاح النصرى أسرجوا فأشعل الناس شموعهم حتى صار الليل كأنه النهار وهم النصرى على الحارث فاختفى منه فى سرب هناك فقال أصحابه هيهات يريدون أن

يصلوا إلى نبي الله إنه رفع إلى السماء قال فأدخل النصرى يده فى ذلك السرب فاذا بثوبه فاجتره فأخرجه ثم قال للفرعانين من أتراك الخليفة قال فأخذوه فقيدوه فيقال إن القيود والجامعة سقطت من عنقه مرارا يعيدوها وجعل يقول [قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فيما يوحى إلى ربي إنه سميع قريب]وقال لأولئك الأتراك [أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله] فقالوا له بلسانهم ولغتهم هذا كراننا فهات كرانك أي هذا قرآننا فهات قرآنك فلما انتهوا به إلى عبد الملك أمر بصلبه على خشبة وأمر رجلاً فطعنه بحربة فانثنت فى ضلع من أضلاعه فقال له عبد الملك ويحك أذكرت اسم الله حين طعنته فقال نسيت فقال ويحك سم الله ثم اطعنه قال فذكر اسم الله ثم طعنه فأنفذه وقد كان عبد الملك حبسه قبل صلبه وأمر رجالاً من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا الذى به من الشيطان فأبى أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك وهذا من تمام العدل والدين وقد قال الوليد بن مسلم عن ابن جابر أن العلاء بن زياد العدوى قال ما غبطت عبد الملك بشيء من ولايته إلا بقتله حارثاً حيث إن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبى فمن قاله فاقتلوه ومن قتل منهم أحداً فله الجنة وقال الوليد بن مسلم بلغنى أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك لو حضرتك ما أمرتك بقتله قال ولم قال إنه إنما كان به المذهب فلو جوعته لذهب ذلك عنه 0

أبو منصور العجلى

هو أبو منصور العجلي الملقب بالكسف من أهل الكوفة من عبد القيس ، له فيها دار نشأ بالبادية ، كان أمياً لا يقرأ ، ظهر أيام هشام بن عبد الملك بعد المائة الأولى من الهجرة ، ونسب نفسه إلى أبى جعفر محمد بن على الباقر فى الأول ، فتبرأ منه الباقر فقال انتقلت الإمامة إلى- يعنى نفسه - وتظاهر بذلك ، وقال عن أبى جعفر أنه فوض إليه أمره وجعله وصيه ، والتف عليه جماعه بالكوفة من بنى كندة بعد أن طرده أبو جعفر ترقى به الأمر إلى أن قال أنا نبى ورسول ثم عاد وزعم أن الكسف هو على بن أبى طالب ، ثم عاد وزعم أن الكسف الساقط من السماء هو الله تعالى وذلك بعد أن زعم أن الله عرج به إلى السماء ،ورأى معبوده فمسح بيده على رأسه ، وقال يا بنى انزل فبلغ عنى ثم أهبطه إلى الأرض وسموه الكسف وزعموا أن المراد بقول الله عز وجل ، وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً قال الشهرستانى بل المقصود بالكسف على بن أبى طالب [1] ، وزعم أيضاً أن الرسل لا تنقطع أبداً ، وأن الجنة رجل أمرنا بموالاته ، وهو إمام الوقت ،وأن النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله تعالى بمعاداتهم وكان يأمر أتباعه وأصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالإغتيال إن أمكن

---

1) الملل والنحل ج 1 ص 172

ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفى، وزعم أن جبريل يأتيه بالوحى من عند الله عز وجل ،وأن الله بعث محمداً بالتنزيل وبعثه هو بالتأويل واستمرت فتنته [1] وأباح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنازير والدم ، وقال إنما هم أسماء رجال وجمهور [2] الرافضة اليوم على هذا وأسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج وأصحابه كلهم خناقون رضاخون وهم في ذلك لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة والخشبية بالخشب فقط وكانوا يأخذون أموال مخالفيهم ،ويستحلون نساءهم وهم صنف من الخرمية مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال أن من ظفر بذلك الرجل ، وعرفه فقد سقط عنه التكليف ،وارتفع عنه الخطاب إذ وصل إلى الجنة وبلغ الكمال [3]0

ومما أبدعه العجلي أن قال : إن أول ما خلق الله تعالى هو عيسى بن مريم عليه السلام ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة لنشر أفكاره ، فعلم يوسف بن عمر الثقفي والى العراق في أيام هشام بن عبد الملك قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه وذكر هشام بن الحكم الرافضي في كتابه الميزان أن الكسفية خاصة وهم أتباع أبو منصور العجلى ويسمون المنصورية يقتلون من

---

1) الملل والنحل ج1 ص 182 (2) الفصل فى الملل جـ 4 ص 142 3) الملل ج 1 ص 183

كان منهم ومن خالفهم ويقولون نعجل المؤمن إلى الجنة والكافر إلى النار وكانوا بعد موت أبي منصور يؤدون الخمس مما يأخذون ممن خنقوه إلى الحسين بن أبي منصور وافترقت أصحاب أبمنصور بعد موته فرقتان مختلفتان فى الفكر ومشتركتان فى الخبط والضلال 0[1]

الحسين بن أبى منصور العجلى

بعد إعدام أبى منصور العجلى، ادعى ابنه الحسين النبوة مثل أبيه ،وادعى مرتبته فى الإمامه ،وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير، وقالوا بنبوته فبعث به للمهدى فقتله فى خلافته ، وصلبه بعد أن أقر بذلك ، وأخذ منه مالاً عظيماً وطلب أصحابه فظفر بجماعة منهم فقتلهم ، وصلبهم أياماً 0[2]

1) فرق الشيعة ص 38والفرق بين الفرق ص 235

2) فرق الشيعة ص 42 - لسان الميزان جزء 6 - ص 75 - الملل جزء 1 - ص 172

المغيرة بن سعيد البجلى

المغيرة بن سعيد البجلي أبو عبد الله الكوفي الرافضي الكذاب[2] قال أبو معاوية أول من سمعته ينتقص أبا بكر وعمر0

ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين في محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الخارج بالمدينة،وزعم أنه حي لم يمت،وكان المغيرة مولى لخالد بن عبد الله القسري ، وادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه ،واستحل المحارم وغلا في حق علي رضي الله عنه غلواً لا يعتقده عاقل ،وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقع على رأسه تاجا [3]قال: وذلك قوله:(سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى)0

قال ابن حزم قالت فرقة غاوية بنبوة المغيرة بن سعيد مولى بجيلة ،وكان لعنه الله يقول أن معبودة صورة رجل على رأسه تاج،وله من الأعضاء والخلق مثل ما للرجل وله جوف وقلب تنبع منه الحكمة ،وأن أعضاءه على عدد حروف الهجاء ، وأن حروف أبي جاد على عدد أعضاءه قالوا والألف موضع قدمه لإعوجاجها وذكر الهاء فقال لو رأيتم موضعها منه لرأيتم أمراً عظيماً وأنه قد رآه لعنه الله ، وزعم أنه يحيى الموتى بالإسم الأعظم وأراهم أشياء من النيرنجات والمخاريق ، وذكر لهم كيف ابتدأ الله الخلق 0

قال انه لما أراد الله أن يخلق تكلم باسمه فطار فوقع على تاجه ثم كتب بأصبعه أعمال العباد على كفه ، فلما رأى المعاصي ارفض عرقاً فاجتمع من عرقه بحران أحدهما مالح والآخر عذب ، المالح مظلم والعذب منير فنظر فى البحر المنير فأبصر ظله ، فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وأفنى باقى ظله وقال لا ينبغى أن يكون معى إله غيرى 0

ثم خلق الخلق كله من البحرين ،فخلق المؤمنين من البحر النير، وخلق الكفار من البحر الملح المظلم [1] ثم انه وهو يخلق الناس كان أول من خلق منهم محمداً ص قال وذلك قوله قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ثم أرسل محمداً ص إلى الناس كافة وهو ظل،ثم عرض على السماوات أن يمنعن على بن أبي طالب رضوان الله عليه فأبين ثم على الأرض والجبال فأبين ،ثم على الناس كلهم فقام عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فأمره أن يتحمل منعه وأن يغدر به ففعل ذلك أبو بكر وذلك قوله إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال قال وقال عمر أنا أعينك على على لتجعل لي الخلافة بعدك وذلك قوله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر والشيطان عنده عمر وزعم أن الأرض تنشق عن الموتى فيرجعون إلى الدنيا [2] وكان أصحاب المغيرة بن سعيد يسقطون الصلاة والزكاة والصيام والحج وأصحابه كلهم خناقون رضاخون ،كما أنهم لا

---

1) مقالات الإسلاميين جزء 1 - ص 7 و 8 2) الفصل في الملل جزء 4 - ص 142

يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه ، فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة والخشبية بالخشب فقط كأصحاب أبى منصور العجلى والمهم أن المغيرة بن سعيد كان على مذهب المحمدية ،وهم يقولون بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويقولون أنه لم يمت وأنه حي في جبل حاجر من ناحية نجد، وأنه يقيم هناك إلى أن يؤذن له في الخروج فيخرج يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وكان يدعو الناس إليه ودخل في دعوته جماعة من أهل المدينة ، وأهل مكة وأهل اليمن فجمع منهم عسكراً ، وغلب على نواحي البصرة واستولى فريق من جنده على نواحي المغرب ، وكان ذلك في زمن المنصور فبعث إليهم عيسى بن موسى بجيش عظيم فاستشهد محمد بن عبد الله بن الحسين بالمدينة واختلف أصحاب المغيرة في حاله فمنهم من أقر بقتله ، وخرجوا على المغيرة وقالوا إن المغيرة صدق فيما ذكر أن محمداً لم يقتل وإنما غاب عن أعين الناس في جبال حاجر إلى أن يؤذن له في الخروج فيخرج ، ويملك الأرض ويبايعه بين الركن والمقام سبعة عشر رجلاً يجيئون لأجله ،ويعطي كل واحد منهم حرفاً من حروف اسم الله الأعظم فهم يهزمون العساكر [1]في ذلك وهؤلاء يزعمون أن الذي قتله عيسى

---

1) التحرير والتنوير جزء 1 - ص 699 والتبصير في الدين جزء 1 - ص 35 - الرد على خلق القرآن جزء 1 - ص 54

بن موسى بالمدينة كان شيطانا تصور في صورة محمد وأنه لم يقتل في الحقيقة 0

قال ابن جرير أن الأعمش قال سمعت المغيرة بن سعيد يقول لو أراد أن يحيى عاد وثموداً وقروناً بين ذلك لأحياهم قال الأعمش وكان المغيرة هذا يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور أو نحو هذا من الكلام قال حماد بن عيسى الجهني حدثني أبو يعقوب الكوفي سمعت المغيرة بن سعيد يقول سألت أبا جعفر كيف أصبحت قال أصبحت برسول الله خائفا وأصبح الناس كلهم برسول الله آمنين كما حذر بعض العلماء منه فقال إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم فإنهما كذابان 0

روي الشعبي انه قال للمغيرة ما فعل حب علي قال في العظم والعصب والعروق شبابة قال عبد الأعلى بن أبي المساور سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب يقول إن الله يأمر بالعدل علي والإحسان فاطمة وإيتاء ذي القربى الحسن والحسين وينهى عن الفحشاء والمنكر قال فلان أفحش الناس والمنكر فلان 0[1]

وقال جرير بن عبد الحميد كان المغيرة بن سعيد كذاباً ساحراً وقال الجوزجاني المغيرة أسعر النيران بالكوفة على التمويه والشعبذه حتى أجابه خلق ،وقال أبو معاوية عن الأعمش جاءني المغيرة فلما صار على

---

1) لسان الميزان جزء 6 – ص 76

عتبة الباب وثب إلى البيت فقلت:ما شأنك ؟ فقال :إن حيطانكم هذه لخبيثة ثم قال طوبى لمن يروي من ماء الفرات فقلت :ولنا شراب غيره قال انه يلقى فيه المحايض والجيف قلت : من أين تشرب ؟ قال: من بئر قال الأعمش فقلت والله لأسألنه فقلت :كان علي يحيى الموتى قال أي والذي نفسي بيده لو شاء أحيا عاداً وثمود ، قلت :من أين علمت ذلك ؟ قال: أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربة من ماء فما بقي شيء إلا علمته 0

وسمعت أبا جعفر يقول :بريء الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت 0

قال إبراهيم بن الحسن : دخل على المغيرة بن سعيد، وأنا شاب وكنت أشبه برسول الله ﷺ فذكر من قرابتي وشبهي وأمله في ، ثم ذكر أبا بكر وعمر فلعنهما فقلت يا عدو الله فخنقته خنقاً حتى ادلع لسانه 0

قال الأعمش أتاني المغيرة بن سعيد فذكر علياً ، وذكر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ففضله عليهم ،ثم قال كان علي بالبصرة فأتاه أعمى فمسح على عينيه فأبصر ثم قال له : أتحب أن ترى الكوفة ؟ قال: نعم فحملت الكوفة إليه حتى نظر إليها ثم قال لها ارجعي فرجعت فقلت سبحان الله سبحان الله فتركني وقام قالابن عدي لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد[1] فيما يروي عنه من الزور عن علي هو دائم الكذب

---

1) الصواعق المحرقة جزء 1 - ص 159

على أهل البيت وذكر أبو نعيم عن النضر بن محمد عن بن أبي ليلى قال قدم علينا رجل بصري لطلب العلم فكان عندنا فأمرت خادمي أن يشتري لنا سمكاً بدرهمين ثم انطلقت أنا والبصري إلى المغيرة بن سعيد فقال لي يا محمد أتحب أن أخبرك لم انصرف صاحباك ؟ قلت : لا قال أفتحب أن أخبرك لما سماك أهلك محمد ؟ قلت لا قال أما انك قد بعثت خادمك يشتري لك سمكاً بدرهمين [1] 0

حكى أن خالد بن عبد الله القسري قال على منبر الكوفة وقد خرج عليه المغيرة بن سعيد : أطعموني ماءاً فعابت عليه العرب ذلك وهجوه به وحملوه على شدة جزعه ومن أجل هذا عيروا خالد بن عبد الله القسري [1] قال ابن جرير كان هذا الرجل ساحراً فاجراً شيعياً خبيثاً ولما بلغ خالداً أمره ،أمر بإحضاره وجماعة من أصحابه الذين تابعوه على باطله فجيء به في ستة نفر أو سبعة نفر فأمر خالد فأبرز سريره إلى المسجد وأمر بإحضار أطناب – حزم - القصب والنفط فصب فوقها 0

قال أبو بكر بن عياش رأيت خالد بن عبد الله القسري حين أتي بالمغيرة بن سعيد وأتباعه فقتل منهم رجلاً ،ثم قال للمغيرة أحيه وكان يريهم أنه يحيي الموتى فقال والله ما أحيى الموتى أمر المغيرة أن يحتضن طنباً- حزمة – منها فامتنع ورفض، فأمر خالد بطن قصب فأشعل

---

1) لسان الميزان جزء 6 - ص 77

ناراً ،ثم قال للمغيرة اعتنقه فأبى فعدا رجل من أصحابة فاعتنقه والنار تأكله فقال خالد هذا والله أحق منك بالرياسة ثم ضرب حتى أحتضن منها طنباً واحداًوصب فوق رأسه النفط ثم أشعل بالنار وكذلك فعل ببقية أصحابه فقتله وقتل أصحابه في حدود العشرين ومائة [1]

على بن محمد بن عبد الرحيم249 هـ

ظهر رجل بظاهر البصرة زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،ولم يك صادقاً ،إنما كان أجيرًا من عبد القيس ،اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم وأصله من قرية من قرى الري وكانت أمه قرة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من ساكني قرية من قرى الري يقال لها ورزنين بها مولده ومنشؤه وذكر عنه أنه كان يقول جدي محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالري فلجأ إلى ورزنين فأقام بها ، وان أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وأنه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سندية فأولدها محمداً أباه فهو علي بن محمد هذا ، وكان متصلاً قبل بجماعة من آل المنتصر منهم غانم

---

1) شرح النووي على مسلم جزء 1 - ص 100و روح المعاني جزء 2 - ص 170و لسان الميزان جزء 3 - ص 151

الشطرنجي، وسعيد الصغير ويسر الخادم وكان منهم معاشه ،ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره 0

قال ابن جرير وخرج سنة تسع وأربعين ومائتين بالنجدين فادعى أنه على بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب فدعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبعه جماعة من أهل هجر ووقع بسببه قتال كثير وفتن كبار وحروب كثيرة 0

ثم إنه خرج من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين فادعى بها أنه علي بن محمد بن الفضل أيضاً ، ودعا الناس إلى طاعته واتبعه جماعة من أهلها وأبت جماعة أخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوا عصبية قتلت بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك للأحساءوإلى حي من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وكان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم إلى البادية0

لما انتقل إلى البادية صحبة جماعة من أهل البحرين منهم رجل كيال من أهل الأحساء يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني مولى لبني دارم ، ويحيى بن أبي ثعلب كان تاجراً من أهل هجر ومولى من موالي بني حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع هو قائد جيشه ثم كان ينتقل في البادية من حي إلى حي 0

وذكر عنه أنه كان يقول أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي ظاهرة للناس منها فيما ذكر عنه أنه قال إني لقنت سوراً من القرآن لا أحفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص قال ومن ذلك أني ألقيت نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضع الذي أقصد له وأجعل مقامي به إذ نبت بي البادية وضقت بسوء طاعة أهلها فأظلتني سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فيه فقيل اقصد البصرة فقلت لأصحابي وهم يكنفونني إني أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير إلى البصرة وخرج مرته الثانية بظاهر البصرة فالتف عليه خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ فعبر بهم دجلة فنزل الدينارى وكان يزعم لبعض من معه أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة وكان يدعى ما ادعاه قبل ذلك من أنه فكر يوماً وهو في البادية إلى أي بلد يسير فخوطب من سحابة أن يقصد البصرة فقصدها فلما اقترب منها وجد أهلها مفترقين على شعبتين سعديه وبلالية فطمع أن ينضم إلى إحداهما فيستعين بها على الأخرى فلم يقدر على ذلك فارتحل إلى بغداد فأقام بها سنة وانتسب بها إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم بها أنه يعلم ما في ضمائر أصحابه وأن الله يعلمه بذلك فتبعه على ذلك جهلة من الطغام وطائفة من الرعاع العوام ثم عاد إلى البصرة مرة أخرى 0

وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ووافق ذلك فتنة أهل

البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في أحد الفريقين أن يميل إليه فأمر أربعة نفر من أصحابه فخرجوا بالمساجد فدعوا إليه فلم يجبه من أهل البلد أحد وثاب إليهم الجند فتفرقوا ولم يظفر بأحد منهم فخرج من البصرة هارباً فطلبه حاكمها فلم يقدر عليه وأخبر بميل جماعة من أهل البصرة إليه فأخذ هم وحبسهم فكان فيمن حبس يحيى بن أبي ثعلب ومحمد بن الحسن الأيادي وابن صاحب الزنج علي بن محمد الأكبر وزوجته أم ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل فحبسه ومضى هو لوجهه يريد بغداد ومعه من أصحابه محمد بن سلمة ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة ظفر بهم بعض موالي الباهليين كان يلي أمر البطيحة يقال له عمير بن عمار فأخذهم وحملهم إلى محمد بن أبي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن أبي عون حتى تخلص هو وأصحابه من يده ثم صار إلى مدينة السلام فأقام بها عاماً وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم أنه رأى كتاباً يكتب له وهو ينظر إليه على حائط ولا يرى شخص كاتبه0

عاد إلى أرض البصرة فاجتمع معه بشر كثير لكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها فأتاهم جيش من ناحية البصرة فاقتتلوا جميعاً ولم يكن في جيشه سوى ثلاثة أسياف وأولئك الجيش معهم عدد وعدد ولبوس ومع هذا هزم أصحاب هذا الخارجي ذلك الجيش وكانوا أربعة آلاف مقاتل ثم مضى نحو البصرة بمن معه فأهدى له رجل من أهل جبى فرساً فلم يجد

لها سرجاً ولا لجاماً فألقى عليها حبلاً وركبها وسنف حنكها بليف ثم صادر رجلاً وتهدده بالقتل فأخذ منه مائة وخمسين ديناراً وألف درهم وكان هذا أول مال نهبه من هذه البلاد وأخذ من آخر ثلاثة براذين ومن موضع آخر شيئاً من الأسلحة والأمتعة ثم سار في جيش قليل السلاح والخيول ثم جرت بينه وبين نائب البصرة وقعات متعددة يهزمهم فيها وكل ما لأمره يقوى ويزداد أصحابه ويعظم أمره ويكثر جيشه وهو مع ذلك لا يتعرض لأموال الناس ولا يؤذي أحداً إنما يريد أخذ أموال السلطان وقد انهزم أصحابه في بعض حروبه هزيمة عظيمة ثم تراجعوا إليه واجتمعوا حوله ثم كروا على أهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً وأسروا آخرين وكان لا يؤتى بأسير إلا قتله ثم قوى أمره وخافه أهل البصرة وبعث الخليفة إليها مدداً ليقاتلوا هذا الخارجي وهو صاحب الزنج قبحه الله ثم أشار عليه بعض أصحابه أن يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها عنوة فهجن آراءهم وقال بل نكون منها قريباً حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا إليها ويخطبوننا عليها 0

وسار من نهر ميمون يريد السبخة التي كان هيأ فيها طليعة فلما صار إلى القادسية والشيفيا سمع هناك نعيرًا ورأى رميًا وكان إذا سار يتنكب القرى فلم يدخلها وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى الشيفيا في جماعة فيسأل أهلها أن يسلموا إليه قاتل الرجل من أصحابه في ممره كان بهم فرجع إليه فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من

الهاشميين ومنعهم له فصاح بالغلمان وأمرهم بانتهاب القريتين فانتهب منهما مالاً عظيماً عيناً وورقاً وجوهراً وحلياً وأواني ذهب وفضة وسبى منهما يومئذ غلماناً ونسوة وذلك أول سبي سبي ووقفوا على دار فيها أربعة عشر غلاماً من غلمان الشورج قد سد عليهم باب فأخذهم وأتي بمولى الهاشميين قاتل صاحبه فأمر محمد بن سلم بضرب عنقه ففعل ذلك وخرج من القريتين في وقت العصر فنزل السبخة المعروفة ببرد الخيار فلما كان في وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة فأعلمه أن أصحابه قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها في القادسية فصار ومعه محمد بن سلم ويحيى بن محمد إليهم فأعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم وحرم النبيذ في ذلك اليوم عليهم وقال لهم إنكم تلاقون جيوشاً تقاتلونهم فدعوا شرب النبيذ والتشاغل به فأجابوه إلى ذلك فلما أصبح جاءه غلام فأخبره أن أصحاب رميس قد صاروا إلى شرقي دجيل وخرجوا إلى الشط فدعا علي بن أبان فتقدم إليه أن يمضي بالزنج فيوقع بهم ودعا مشرقاً فأخذ منه إصطرلاباً فقاس به الشمس ونظر في الوقت ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التي على النهر المعروف ببرد الخيار فلما صاروا شرقه تلاحق الناس بعلي بن أبان فوجدوا أصحاب رميس وأصحاب عقيل على الشط والدبيلا في السفن فاقتتلوا وهزموا أصحابه ثم سار صاحب الزنج إلى قرية تعرف بالمهلبي تقابل قياران ورجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيلاً وخليفة بن أبي عون وقد أخذ مركباً فيها ملاحان فسألهم عن الخبر

فقالوا اتبعناهم فطرحوا أنفسهم إلى الشط وتركوا هذه المركبة فجئنا بها فسأل الملاحين فأخبراه أن عقيلا حملهما على اتباعه قهراً وحبس نساءهما حتى اتبعاه وفعل ذلك بجميع من تبعه من الملاحين فسألهما عن سبب مجيء الدبيلا فقالا إن عقيلا وعدهم مالاً فتبعوه فسألهما عن السفن الواقعة بأقشى فقالا هذه سفن رميس وقد تركها وهرب أول النهار فرجع حتى إذا حاذاها أمر السودان فعبروا فأتوه بها فأنهبهم ما كان فيها وأمر بها فأحرقت ثم صار إلى القرية المعروفة بالمهلبية واسمها تنغت فنزل قريباً منها وأمر بنهبها وحرقها فنهبت وحرقت وسار على نهر الماديان فوجد فيها تموراً فأمر بحرقها وكان له بعد ذلك أمور من عيثه هو وأصحابه في تلك الناحية تركناها وإن كان كل أموره كانت عظيمة وكان مقتله عام 262هـ وإنتهاء أمر الزنج كان فى أولاده وليس في حياته 0

الحلاج

هو الحسين بن منصور بن محمي الحلاج أبو مغيث ويقال أبو عبد الله كان جده مجوسيا اسمه محمي من أهل فارس من بلدة يقال لها البيضاء نشأ بواسط ويقال بتستر ودخل بغداد، وتردد إلى مكة وجاور بها وسط المسجد في البرد والحر، مكث على ذلك سنوات متفرقة ،وكان يصابر نفسه ويجاهدها ولا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد الحرام ،ولا يأكل إلا بعض قرص خبز ، ويشرب قليلاً من الماء معه وقت الفطور مدة سنة كاملة وكان يجلس على صخرة في شدة الحر في جبل أبي قبيس ، وقد صحب جماعة من سادة مشايخ الصوفية كالجنيد بن محمد وعمرو بن عثمان المكي وأبي الحسين النوري 0

قال الخطيب البغدادي والصوفية مختلفون فيه فأكثرهم نفى أن يكون الحلاج منهم وأبى أن يعده فيهم وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي ومحمد بن خفيف الشيرازي وإبراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري وصححوا له حاله ودونوا كلامه حتى قال ابن خفيف الحسين بن منصور عالم رباني 0

قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي كان الحلاج متلونا تارة يلبس المسوح وتارة يلبس الدراعة وتارة يلبس القباء وهو مع كل قوم على مذهبهم وإن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساقا أو

غيرهم 0

وقال أبو عبدالرحمن السلمي واسمه محمد بن الحسين سمعت إبراهيم ابن محمد النصراباذي عوتب في شيء حكى عن الحلاج في الروح فقال للذي عاتبه إن كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج قال أبو عبد الرحمن وسمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت الشبلي يقول كنت أنا والحسين بن منصور شيئاً واحداً إلا أنه أظهر وكتمت وقد روى عن الشبلي من وجه آخر أنه قال وقد رأى الحلاج مصلوباً ألم أنهك عن العالمين قال الخطيب والذين نفوه من الصوفية نسبوه إلى الشعبذة في فعله وإلى الزندقة في عقيدته وعقده وله إلى الآن أصحاب ينسبون إليه ويغالون فيه ويغلون [1]وقد كان في عبارته حلو المنطق وله شعر على طريقة الصوفية قلت لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في أمره فأما الفقهاء فحكى عن غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله وأنه قتل كافراً وكان كافرًا ممخرقاً مموهًا مشعوذاً وبهذا قال أكثر الصوفية فيه ومنهم طائفة كما تقدم أجملوا القول فيه وغرهم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله فإنه كان في ابتداء أمره فيه تعبد وتأله وسلوك ولكن لم يكن له علم ولا بنى أمره وحاله على تقوى من الله ورضوان فلهذا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وقال سفيان بن عيينة من فسد من

---

1) البداية والنهاية جزء 11 - ص 133

علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى لهذا دخل على الحلاج الحلول والاتحاد فصار من أهل الانحلال والانحراف وقد روى من وجه أنه تقلبت به الأحوال وتردد إلى البلدان وهو في ذلك كله يظهر للناس أنه من الدعاة إلى الله عز وجل وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال أدعو به إلى الله وكان أهل الهند يكاتبونه بالمغيث أي أنه من رجال الغيث ويكاتبه أهل سركسان بالمقيت ويكاتبه أهل خراسان بالمميز وأهل فارس بأبي عبد الله الزاهد وأهل خوزستان بأبي عبد الله الزاهد حلاج الأسرار وكان بعض البغاددة حين كان عندهم يقولون له المصطلم وأهل البصرة يقولون له المحير ويقال إنما سماه الحلاج أهل الأحواز لأنه كان يكاشفهم عن ما في ضمائرهم وقيل لأنه مرة قال لحلاج اذهب لي في حاجة كذا وكذا فقال إني مشغول بالحلج فقال اذهب فأنا أحلج عنك فذهب ورجع سريعاً فإذا جميع ما في ذلك المخزن قد حلجه يقال إنه أشار بالمرود فامتاز الحب عن القطن وفي صحة هذا ونسبته إليه نظر وإن كان قد جرى مثل هذا فالشياطين تعين أصحابها ويستخدمونهم وقيل : إنه تكلم على الناس فقيل : هذا حلاج الأسرار وقيل لأن أباه كان حلاجاً ويقال انما سماه الحلاج أهل الأهواز لأنه كان يكاشفهم عما فى ضمائرهم وقد دخل الهند وأكثر الأسفار وجاور

---

1) البداية جزء 11 - ص 134 2) تاريخ الإسلام جزء 1 - ص 2305

وكان يقول بالحلول في بدء أمره قال ابن خفيف على من يقول هذا لعنه الله ومن مستجاد كلامه وقد سأله رجل أن يوصيه بشيء ينفعه الله به فقال عليك نفسك إن لم تشغلها بالحلق وإلآ شغلتك عن الحق وقال له الرجل عظني فقال كن مع الحق بحكم ما أوجب [1] 0

وقال أحمد بن يوسف التنوخي الأزرق : كان الحلاج يدعو كل وقت إلى شيء. على حسب ما يستبين له من كل طائفة وأخبرني جماعة من أصحابه أنه لما افتتن الناس به بالأحواز ونواحيها لما يخرجه لهم من الأطعمة في غير حينها ويعطيهم الدراهم ويسميها دراهم القدرة حدث أبو علي الجبائي بذلك فقال :هذه الأشياء تمكن الحيل فيها ولكن أدخلوه بيتا من بيوتكم وكلفوه أن يخرج منه خرزتين شوك فخرج عن الأهواز0[2]

قام عليه الكبار ووقع بينه وبين الشبلي والفقيه محمد بن داود الظاهري والوزير علي بن عيسى الذي كان في وزارته كابن هبيرة في وزارته علما وديناً وعدلاً فقال ناس : ساحر فأصابوا ، وقال ناس : به مس من الجن فما أبعدوا لأن الذي كان يصدر منه لا يصدر من عاقل إذ ذلك من موجب حتفه أو هو كالمصروع أو المصاب الذي يخبر بالمغيبات ولا يتعاطى بذلك حالاً ولا إن ذلك من قبيل الوحي ولا الكرامات، وقال

---

1) البداية والنهاية جزء 11 - ص 135 2) تاريخ الإسلام جزء 1– ص 2302 - المنتظم جزء 6 – ص 162 العبر جزء 1 - ص 114

ناس من الجهلة هذا رجل عارف ولي الله صاحب كرامات فليقل ما شاء فجهلوا من وجهين أحدهما أنه ولي والثاني أن الولي يقول ما شاء ولا يقول إلا الحق وهذه بلوى عظيمة والله المستعان وروي عن عمرو بن عثمان المكي أنه لعن الحلاج وقال لو قدرت عليه لقتلته وقال : قرأت آية فقال : يمكنني أن أولف مثلها وروى الخطيب بسنده إليه أنه قال علم الأولين وألاخرين مرجعه إلى أربع كلمات حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل قال ابن كثير وقد أخطأ الحلاج في المقالين الأخيرين فلم يتبع التنزيل ولا الاستقامة بل تحول عنها إلى الإعوجاج والبدعة والضلالة نسأل الله العافية قال أبو عبدالرحمن السلمي عن عمرو بن عثمان المكي أنه قال كنت أماشي الحلاج في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته 0

قال الخطيب الناس فيه بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول لو قدرت عليه لقتلته بيدي فقلت له إيش الذي وجد الشيخ عليه قال قرأت آية من كتاب الله فقال يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به0

قال أبو زرعة الطبري وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول زوجت ابنتي من الحسين الحلاج لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده فبان لي منه بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر قلت كان تزويجه إياها بمكة

وهي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع فأولدها ولده أحمد بن الحسين بن منصور وقد ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريق الخطيب وذكر القشيري في رسالته في باب حفظ قلوب المشايخ أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئاً في أوراق فقال له ما هذا؟ قال هو ذا أعارض القرآن قال فدعا عليه فلم يفلح بعدها وأنكر على أبي يعقوب الأقطع تزويجه إياه ابنته وكتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتباً كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه فشرد الحلاج في البلاد فعاث يميناً وشمالاً وجعل يظهر أنه يدعو إلى الله ويستعين بأنواع من الحيل 0

ولم يزل ذلك دأبه وشأنه حتى أحل الله به بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقتله بسيف الشرع الذي لا يقع إلا بين كتفي زنديق والله أعدل من أن يسلطه على صديق كيف وقد تهجم على القرآن العظيم وأراد معارضته في البلد الحرام حيث نزل به جبريل وقد قال تعالى (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) ولا إلحاد أعظم من هذا وقد أشبه الحلاج كفار قريش في معاندتهم كما قال تعالى عنهم (وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) [1] حبسه السلطان بسعاية وقعت به في وزارة علي بن عيسى الأولى وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس من

---

1) سورة الأنفال آية 31

جهات تشبه الشعوذة والسحر وادعاء النبوة فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه وأنهى خبره إلى الخليفة المقتدر بالله فلم يقر بما رمى به من ذلك فعاقبه وصلبه حياً أياماً متوالية في رحبة الجسر في كل يوم غدوة وينادى عليه بما ذكر عنه ثم ينزله ثم يحبس فأقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان[1] فاغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من الحيل حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفهونه بالمآكل الطيبة ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه وأقر بعضهم بذلك بلسانه وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله فأمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه فجرى في ذلك خطوب طوال ثم ايقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء فأمر بقتله وحرقه بالنار فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فضرب بالسياط نحواً من

---

1) البداية جزء 11 - ص138- تاريخ الإسلام جزء 1 - ص 2297

ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه وحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه 0

قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن ممشاذ حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها ليلاً ولا نهاراً فأنكروا ذلك من حاله ففتشوا مخلاته فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان يدعوه إلى الضلالة والإيمان به فبعث بالكتب إلى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الألوهية والربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلا الله ؟ وأنا واليد آلة فقيل له معك على ذلك أحد قال نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي فسئل الحريري عن ذلك فقال من يقول بهذا كافر وسئل الشبلي عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال القول ما يقول الحلاج في ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه ثم روى أبو عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الرحمن الرازي أن الوزير حامد بن العباس لما احضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه فسأل عن ذلك [1] فقهاء بغداد فأنكروا ذلك وكفروا من اعتقده فكتبه فقال الوزير إن أبا العباس بن عطاء يقول بهذا فقالوا من قال بهذا فهو كافر ثم طلب الوزير ابن عطاء إلى منزله فجاء فجلس في

[1] البداية والنهاية جزء 11 - ص 139

صدر المجلس فسأله عن قول الحلاج فقال من لا يقول بهذا القول فهو بلا اعتقاد فقال الوزير لابن عطاء ويحك تصوب مثل هذا القول وهذا الاعتقاد وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته وأجمعوا على قتله وصلبه وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا قال أبو بكر محمد بن داود الظاهري حين أحضر الحلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبو بكر هذا وسئل عنه فقال إن كان ما أنزل الله على نبيه (ص) حقاً وما جاء به حقا فما يقوله الحلاج باطل وكان شديداً عليه وقال أبو بكر الصولي قد رأيت الحلاج وخاطبته فرأيته جاهلاً يتعاقل وغبياً يتبالغ وخبيثاً مدعياً وراغباً يتزهد وفاجراً يتعبد ولما صلب في أول مرة ونودي عليه أربعة أيام سمعه بعضهم وقد جيء به ليصلب وهو راكب على بقرة يقول ما أنا بالحلاج ولكن ألقي علي شبهه وغاب عنكم فلما أدني إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته وهو مصلوب يقول يا معين الفنا علي أعني على الفنا وقال بعضهم سمعته وهو مصلوب يقول إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلي العجائب إلهي إنك تتودد إلى من يؤذيك فكيف بمن يؤذى فيك 0

من حيل الحلاج

روى الخطيب البغدادي أن الحلاج بعث رجلاً من خاصة أصحابه وأمره أن يذهب بين يديه إلى بلد من بلاد الجبل وأن يظهر لهم العبادة والصلاح والزهد فإذا رآهم قد أقبلوا عليه وأحبوه واعتقدوه أظهر لهم أنه قد عمى ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد تكسح فإذا سعوا في مداواته قال

لهم يا جماعة الخير إنه لا ينفعني شيء مما تفعلون ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له إن شفاءك لا يكون إلا على يد القطب وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني وصفته كذا وكذا وقال له الحلاج إني سأقدم عليك في ذلك الوقت فذهب ذلك الرجل إلى تلك البلاد فأقام بها يتعبد ويظهر الصلاح والتنسك ويقرأ القرآن [1] فأقام مدة على ذلك فاعتقدوا صلاحه وأحبوه ثم أظهر لهم أنه قد عمي فمكث حيناً على ذلك ثم أظهر لهم أنه قد شل فسعوا لمداواته بكل ممكن فلم ينتج فيه شيء فقال لهم يا جماعة الخير هذا الذي تفعلونه معي لا ينتج شيئاً وأنا قد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي إن عافيتك وشفاءك على يدي القطب وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني وكانوا أولا يقودونه إلى المسجد ثم صاروا يحملونه ويكرمونه حتى كان في الوقت الذي ذكر لهم واتفق هو والحلاج عليه أقبل الحلاج حتى دخل البلد مختفيا عليه ثياب صوف بيض فدخل المسجد ولزم سارية يتعبد فيه لا يلتفت إلى أحد فعرفه الناس بالصفات التي وصف لهم ذلك العليل فابتدروا إليه يسلمون عليه ويتمسحون به ثم جاؤا إلى ذلك المريض فأخبره بخبره فقال صفوه لي فوصفوه له فقال هذا الذي أخبرني عنه رسول الله ﷺ في المنام وأن شفائي علي يديه اذهبوا بي إليه

---

1) البداية والنهاية جزء 11 - ص136

فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلمه فعرفه فقال يا أبا عبد الله إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ثم ذكر له رؤياه فرفع الحلاج يديه فدعا له ثم تفل من ريقه في كفيه ثم مسح بهما على عينيه ففتحهما كأن لم يكن بهما داء قط فأبصر ثم أخذ من ريقه فمسح على رجليه فقام من ساعته فمشى كأن لم يكن به شيء والناس حضور وأمراء تلك البلاد وكبراؤهم عنده فضج الناس ضجة عظيمة وكبروا الله وسبحوه وعظموا الحلاج تعظيماً زائداً لما أظهر لهم من الباطل والزور ثم أقام عندهم مدة يكرمونه ويعظمونه ويودون لو طلب منهم ما عساه أن يطلب من أموالهم فلما أراد الخروج عنهم أرادوا أن يجمعوا له مالاً كثيراً فقال أما أنا فلا حاجة لي بالدنيا وإنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بترك الدنيا ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان وأصحاب من الأبدال الذين يجاهدون بثغر طرسوس ويحجون ويتصدقون محتاجين إلى ما يعينهم على ذلك فقال ذلك الرجل المتزامن المتعافى صدق الشيخ قد رد الله علي بصري ومن الله علي بالعافية لأجعلن بقية عمري في الجهاد في سبيل الله والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصالحين الذين نعرفهم ثم حثهم على إعطائه المال ما طابت أنفسهم ثم خرج عنهم ومكث ذلك الرجل بين أظهرهم مدة إلى أن جمعوا له مالاً كثيراً ألوفاً من الذهب والفضة(1) فلما اجتمع له ما أراد

---

1) البداية والنهاية جزء 11 - ص 137

ودعهم وخرج عنهم فذهب إلى الحلاج فاقتسما ذلك المال وروى عن بعضهم قال كنت أسمع أن الحلاج له أحوال وكرامات فأحببت أن أختبر ذلك فجئته فسلمت عليه فقال لي تشتهي علي الساعة شيئاً فقلت أشتهي سمكاً طرياً فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج علي ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال دعوت الله فأمرني أن آتي البطائح لآتيك بهذه السمكة فخصت الأهواز وهذا الطين منها فقلت إن شئت أدخلتني منزلك حتى أنظر ليقوى يقيني بذلك فإن ظهرت على شيء وإلا آمنت بك فقال ادخل فدخلت فأغلق علي الباب وجلس يراني فدرت البيت فلم أجد فيه منفذاً إلى غيره فتحيرت في أمره ثم نظرت فإذا أنا بتأزيرة وكان مؤزراً بازار ساج فحركتها فانفلقت فإذا هي باب منفذ فدخلته فأفضى بي إلى بستان هائل فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة قد أحسن إبقاءها وإذا أشياء كثيرة معدة للأكل وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير صغار وكبار فدخلتها فأخرجت منها واحدة فنال رجلي من الطين مثل الذي نال رجليه فجئت إلى الباب فقلت افتح قد آمنت بك فلما رآني على مثل حاله أسرع خلفي جرياً يريد أن يقتلني فضربته بالسمكة في وجهه وقلت يا عدو الله أتعبتني في هذا اليوم ولما خلصت منه لقيني بعد أيام فضاحكني وقال لا تفش ما رأيت لأحد وإلا بعثت إليك من يقتلك على فراشك قال فعرفت أنه يفعل إن أفشيت عليه فلم أحدث به أحداً حتى صلب 0

وقال الحلاج يوماً لرجل آمن بي حتى أبعث لك بعصفورة تأخذ من

ذرقها وزن حبة فتضعه على كذا منا من نحاس فيصير ذهبا فقال له الرجل آمن أنت بي حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقى على قفاه بلغت قوائمه إلى السماء وإذا أردت أن تخفيه وضعته في إحدى عينيك فسكت ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ويظهر مخاريق وشعوذة وغيرها من أحوال الشيطان وأكثر ما كان يروج على الرافضة لقلة عقولهم وضعف تمييزهم بين الحق والباطل واستدعى يوما رئيس من الرافضة فدعاه إلى الإيمان به فقال له الرافضي إني رجل أحب النساء وإني أصلع الرأس وقد شبت فإن أنت أذهبت عني هذا وهذا آمنت بك وأنك الإمام المعصوم وإن شئت قلت إنك نبي وإن شئت قلت أنك أنت الله قال فبهت الحلاج ولم يحر إليه جواباً 0

قال ثابت بن سنان :انتهى إلى حامد في وزارته أمر الحلاج وأنهم قدموه على جماعة من الخدم والحشم وأصحاب المقتدر بأنه يحيى الموتى وأن الجن يخدمونه ويحضرون إليه ما يريد وكان محبوساً بدار الخلافة فأحضر جماعة إلى حامد فاعترفوا أن الحلاج إله وأنه يحيي الموتى ثم وافقوه وكاشفوه فأنكر وكانت زوجة السمري[1] عنده في الاعتقال فأحضرها حامد فسألها فقالت : قد قال مرة زوجتك بابني وهو بنيسابور فإن جرى منه ما تكرهين فصومي واصعدي على السطح على

---

1) تلبيس إبليس ص 190و191

الرماد وافطري على الرماد وافطري على الملح واذكري ما تكرهينه فاني أسمع وأرى قالت : وكنت نائمة وهو قريب مني فما أحسست إلا وقد غشيني فانتبهت فزعة فقال : إنما جئت لأوقظك للصلاة وقالت لي بنته يوماً اسجدي له فقلت أو يسجد أحد لغير الله وهو يسمعنى فقال : نعم إله في السماء وإله في الأرض0

إدعاؤه الألوهية

قال الصولي أيضاً : قبض علي الراسبي أمير الأهواز على الحلاج في سنة احدى وثلثمئة وكتب إلى بغداد يقر أن البينة قامت عنده أن الحلاج يدعي الربوبية ويقول بالحلول فحبس مدة وكان يري الجاهل شيئا من شعبذنه فاذا وثق به دعاه إلى أنه إله ثم قيل : إنه سني وإنما يريد قتله الرافضة ودافع عنه نصر الحاجب قال : وكان في كتبه إنه مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود وكان الوزير حامد قد وجد له كتابا فيه : أن المرء إذا عمل كذا وكذا من الجوع والصدقة ونحو ذلك أغناه عن الصوم والصلاة والحج فقام عليه حامد فقتل وافتى جماعة من العلماء بقتله وبعث حامد بن العباس بخطوطهم إلى المقتدر فتوقف المقتدر فراسله إن هذا قد ذاع كفره وادعاؤه الربوبية وإن لم يقتل افتتن به الناس فأذن في قتله 0

وقال ابن باكويه : سمعت أحمد بن الحلاج يقول سمعت أحمد بن فاتك تلميذ والدي يقول بعد ثلاث من قتل والدي : رأيت رب العزة في المنام

فقلت يا رب ما فعل الحسين بن منصور قال كاشفته بمعنى فدعى الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت0

مقتل الحلاج

قال الخطيب البغدادي وغيره كان الحلاج قد جاء آخر مرة إلى بغداد فصحب الصوفية وانتسب إليهم وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس فبلغه أن الحلاج قد أضل خلقاً من الخدم والحجاب في دار السلطان ومن غلمان نصر القشوري الحاجب وقال لهم في جملة ما ادعاه أنه يحيي الموتى وأن الجن يخدمونه ويحضرون له ما شاء ويختار ويشتهيه وقال إنه أحيا عدة من الطير وذكر لعلي بن عيسى أن رجلاً يقال له محمد بن علي القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو الناس إلى [1] طاعته فطلبه فكبس منزله فأخذه فأقر أنه من أصحاب الحلاج ووجد في منزله أشياء بخط الحلاج مكتوبة بماء الذهب في ورق الحرير مجلدة بأفخر الجلود ووجد عنده سفطاً فيه من رجيع الحلاج وعذرته وبوله وأشياء من آثاره وبقية خبز من زاده فطلب الوزير من المقتدر أن يتكلم في أمر الحلاج ففوض أمره إليه فاستدعى جماعة من أصحاب الحلاج فهددهم فاعترفوا له أنه قد صح عندهم أنه إله مع الله وأنه يحيي الموتى وأنهم كاشفوا الحلاج بذلك ورموه به في وجهه فجحد ذلك وكذبهم وقال أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة وإنما أنا رجل أعبد الله وأكثر له الصوم والصلاة وفعل الخير لا أعرف غير ذلك وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد

ويكثر أن يقول سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً والمدرعة وأصلة إلى ركبتيه والقيود وأصلة إلى ركبتيه أيضاً وكان مع ذلك يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكان قبل احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشوري الحاجب مأذوناً لمن يدخل إليه وكان يسمي نفسه تارة بالحسين بن منصور وتارة محمد بن أحمد الفارسي وكان نصر الحاجب هذا قد افتتن به وظن أنه رجل صالح وكان قد أدخله على المقتدر بالله فرقاه من وجع فاتفق زواله عنه وكذلك وقع لوالدة المقتدر السيدة رقاها فزالت عنها فنفق سوقه وحظي في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم إلى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود كثيرة في رجليه وجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته وأنه ساحر ورجع عنه رجلان صالحان ممن كان اتبعه أحدهما أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي والآخر يقال له الدباس فذكرا من فضائحه وما كان يدعو الناس إليه من الكذب والفجور والسحر شيئاً كثيراً وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة من ذلك أنه أراد أن يغشاها وهي نائمة فانتبهت فقال قومي إلى الصلاة وإنما كان يريد أن يطأها وأمرابنتها بالسجود له فقالت أو يسجد بشر

---

1) البداية والنهاية جزء 11 - ص 140

لبشر؟ فقال نعم إله في السماء وإله في الأرض ثم أمرها أن تأخذ من تحت بارية هناك ما أرادت فوجدت تحتها دنانيركثيرة مبدورة ولما كان معتقلاً في دار حامد بن العباس الوزير دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه طعام ليأكل منه فوجده قدملأ البيت من سقفه إلى أرضه فذعر ذلك الغلام وفزع فزعاً شديداً وألقى ما كان في يده ورجع محموماً فمرض عدة أيام ولما كان آخر مجلس من مجالسه أحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف وجيء بالحلاج وقد أحضر له كتاب من دور بعض أصحابه وفيه من أراد الحج ولم يتيسر له فليبن في داره بيتاً لا يناله شيء من [1] من النجاسة ولا يمكن أحداً من دخوله فإذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام وليطف به كما يطاف بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعله الحجيج بمكة ثم يستدعي ثلاثين يتيما فيطعمهم من طعامه ويخدمهم بنفسه ثم يكسوهم قميصاً ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم أو قال ثلاثة دراهم فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج ومن صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات هندبا أجزأه ذلك عن صيام رمضان [2] ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجزأه ذلك عن الصلاة ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره فقال له القاضي أبو عمر من أين

1)البداية والنهاية جزء 11 - ص141 2) تاريخ الاسلام جزء 1 - ص 2297

لك هذا؟ فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال له كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمكة ليس فيه شيء من هذا فأقبل الوزير على القاضي فقال له قد قلت يا حلال الدم فاكتب ذلك في هذه الورقة وألح عليه وقدم له الدواة فكتب ذلك في تلك الورقة وكتب من حضر خطوطهم فيها وأنفذها الوزير إلى المقتدر وجعل الحلاج يقول لهم ظهرى- حمى ودمي حرام- وما يحل لكم أن- تتأولوا- على ما يبيحه واعتقادي الإسلام ومذهبي السنة وتفضيل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فالله الله في دمي فلا يلتفتون إليه ولا إلى شيء مما يقول وجعل يكرر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الأمر ورد الحلاج إلى محبسه وتأخر جواب المقتدر ثلاثة أيام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس فكتب إلى الخليفة يقول له إن أمر الحلاج قد اشتهر ولم يختلف فيه اثنان وقد افتتن كثير من الناس به فجاء الجواب بأن يسلم إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة وليضربه ألف سوط فإن مات وإلا ضربت عنقه ففرح الوزير بذلك وطلب صاحب الشرطة فسلمه إليه وبعث معه طائفة من غلمانه يوصلونه معه إلى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفاً من أن يهرب منهم وهو راكب على بغل عليه إكاف وحوله جماعة من أعوان السياسة على مثل شكله فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة فذكر أنه بات

يصلي تلك الليلة ويدعو دعاء كثيراً قال أبو عبدالرحمن السلمي سمعت أبا بكر الشاشي يقول قال أبو الحديد يعني المصري لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام يصلي من الليل فصلى ما شاء الله فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جائز الحفظ ولما أخرجوه للصلب مشى إليه وهو يتبختر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً ويتمايل ثم قال يستعجل بها الذي لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم فضرب ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وهو في ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ولم يتغير لونه ويقال إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد قال أبو عبد الرحمن سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصار يقول آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل أن قال حسب الواحد إفراد الواحد له فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلارق له واستحسن هذا الكلام منه [1] قال السلمي سمعت أبا بكر المحاملي يقول سمعت أبا الفاتك البغدادي وكان صاحب الحلاج قال رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي ربي عز وجل وأنا أقول يا رب ما فعل الحسين بن منصور فقال كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت ومنهم من قال بل جزع عند القتل جزعاً شديداً

---

1) البداية والنهاية جزء 11 - ص 143

وبكى بكاء كثيراً فالله أعلم 0

قال الخطيب لما أخرج الحسين بن منصور الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس ولم أزل أزاحم حتى رأيته فدنوت منه فقال لأصحابه لا يهولنكم هذا الأمر فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً ثم قتل فما عاد وذكر الخطيب أنه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد والى الشرطة أدع بي إليك فإن عندي نصيحة تعدل فتح القسطنطينية فقال له قد قيل لي إنك ستقول مثل هذا وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل ثم قطعت يداه ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته وألقى رمادها في دجلة ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ثم حمل إلى خراسان وطيف به في تلك النواحي وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه إليهم بعد ثلاثين يوماً وزعم بعضهم أنه رأى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق النهروان فقال لعلك من هؤلاء النفر الذين ظنوا أني أنا هو المضروب المقتول إني لست به وإنما ألقي شبهي على رجل ففعل به ما رأيتم وكانوا بجهلهم يقولون إنما قتل عدو من أعداء الحلاج فذكر هذا لبعض علماء ذلك الزمان فقال إن كان هذا الرأي صادقاً فقد تبدى له شيطان على صورة الحلاج ليضل الناس به كما ضلت فرقة النصارى بالمصلوب قال الخطيب واتفق له أن دجلة زادت في هذا العام زيادة كثيرة فقال العوام إنما زادت لأن رماد جثة الحلاج خالطها وللعوام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهذيانات قديماً وحديثاً ونودي ببغداد أن لا تشتري

كتب الحلاج ولا تباع وكان قتله يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلثمائة ببغداد وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وحكى اختلاف الناس فيه ونقل عن الغزالي أنه ذكره في مشكاة الأنوار[1] وقال أبو يعقوب الأقطع : زوجت بنتي بالحلاج فبان لي بعد أنه ساحر كذاب محتال خبيث كافر صار معتزليا أو يرون التشيع تشيع أو يرون التسنن تسنن وكان يعرف الشعبذة والكيمياء والطب وكان حينا ينتقل في البلاد ويدعي الربوبية ويقول للواحد من أصحابه : أنت آدم ؛ ولذا : أنت نوح ؛ ولذا : أنت محمد ويدعي التناسخ وأن أرواح الأنبياء انتقلت إليه [2] وقال أبو الفرج بن الجوزي قد جمعت كتابا سميته القاطع لمحال اللجاج بحال الحلاج وقال : قد كان هذا الرجل يتكلم بكلام الصوفية فتندر له كلمات حسان ثم يخطلها بأشياء لا تجوز0

قال الصولي : كان يري الجاهل شيئاً من شعبذته فإذا وثق به دعاه إلى أنه إله فدعا فيمن دعا أبا سعيد بن نوبخت فقال له وكان أقرع : أنبت في مقدم رأسي شعرا ثم ترقت به الحال ودافع عنه نصر الحاجب لأنه قيل إنه سني وإنما الرافضة يريدون قتله [3]0

وكانت ابنة السمري صاحب الحلاج قد أقامت عنده في دار السلطان

---

1) البداية جزء 11 - ص 146 - العبر جزء 1 - ص 113 2)الوافي في الوفيات جزء 1 - ص 1796 3) تاريخ الإسلام جزء 1 - ص 2303

مدة وكانت عاقلة حسنة العبارة فدعاها حامد فسألها عن أمره فقالت : قال لي يوماً : قد زوجتك من سليمان ابني وهو بنيسابور وليس يخلو أن يقع بين المرأة وزوجها خلاف فإن جرى منه ما تكرهينه فصومي يومك واصعدي آخر النهار إلى السطح وقومي على الرماد وأفطري على الملح واذكري ما أنكرتيه منه فإني أسمع وأرى[1]0

بعد إعدام الحلاج ظل بعض النا س يعتقدون فيه مثل أبو الفلك الصوفي تلميذ الحلاج الذى نقل كثيراً من أحواله وأحمد بن فاتك البغدادي تلميذ الحلاج الذى قال بعد ثلاث من قتل الحلاج رأيت رب العزة في المنام كأني واقف بين يديه فقلت : ترى ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت0[1]

سئل شيخ الاسلام قدس الله روحه

ما تقول أئمة الإسلام فى الحلاج وفيمن قال أنا أعتقد ما يعتقده الحلاج ماذا يجب عليه ويقول إنه قتل ظلماً كما قتل بعض الأنبياء ويقول الحلاج من أولياء الله فماذا يجب عليه بهذا الكلام وهل قتل بسيف الشريعة فأجاب:

الحمد لله من اعتقد ما يعتقده الحلاج من المقالات التى قتل الحلاج عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين فإن المسلمين إنما قتلوه على

---

1) تاريخ الإسلام جزء 1 - ص 305- الوافي في الوفيات جزء 1 - ص 973 2) الوافي في الوفيات جزء 1 - ص 2187

الحلول والإتحاد ونحو ذلك من مقالات أهل الزندقة والإلحاد كقوله أنا الله وقوله إله فى السماء وإله فى الأرض ومن قال إن الله نطق على لسان الحلاج وإن الكلام المسموع من الحلاج كان كلام الله وكان الله هو القائل على لسانه أنا الله فهو كافر باتفاق المسلمين 0

مرداويج

كان لنصر بن أحمد بن سامان قائداً اسمه أسفار أخذ له البلاد من أيدى أهلها ثم حدثته نفسه بالإستقلال عن ابن سامان فحورب بجيش من قبل الخليفة فانتصر فزحف إليه نصر بن سامان من بخارى فاصطلحا فعظم أمر أسفار و كثر فساده وفساد جنوده وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه أسفار إلى سلار صاحب سميرم و الطرم يدعوه إلى طاعته فاتفق مع سلار على أسفار وقد تمكن منه وقتله ورجع إلى الري ثم قزوين وتمكن في الملك وافتتح البلاد و أخذ همذان والدينور وقم و قاشان فلما قوي أمره نازع ماكان في طبرستان فغلبه عليها ثم سار إلى جرجان فملكها وعاد إلى أصبهان ظافراً [1] 0

وكان قد ظهر الديلم قبل ذلك فكان أول من غلب على الري منهم لنكى بن النعمان ثم ماكان بن كاكى ولقى أهل الجبل بأسرهم من الديلم شدة وذلك أنهم خربوا الجبل وقتلوا من أهله مقتلة عظيمة حتى الأطفال فى

1) تاريخ ابن خلدون جزء 3 - ص 475

المهد ثم غلب على الرى أسفار بن شيرويه ومضى إلى قزوين فألزم أهلها مالاً وعسفهم عسفاً شديداً وأراق دماءهم وعذبهم فخرج النساء والشيوخ والأطفال إلى المصلى مستغيثين إلى الله عز وجل منه وظل الحال كذلك إلى أن قتله مرداويج بن زياد فوثب هذا القائد عليه فقتله وملك مكانه وأساء السيرة بأصبهان وانتهك الحرمات وجلس على سرير من ذهب دونه سرير من فضة يجلس عليه من يرفع من دونه واشترى عبيداً كثيرة من الأتراك وجعل يقول : أنا سليمان وهؤلاء أعوانى الشياطين وكان فيه ظلم وجبروت[1] ثم عظم أمر مرداويج فى أصبهان وتحدث الناس أنه يريد أخذ بغداد وأنه ممالئ لصاحب البحرين أمير القرامطة وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى العجم وأساء السيرة في الرعيه لاسيما في خواصه وكان مرداويج يسىء السيرة فى أصحابه خصوصاً الأتراك وكان يقول : أنا أرد دولة العجم و أمحق دولة العرب0

وكان أتباعه فقراء من بلاد الديلم ويحكى معز الدولة أن مرداويج كان يحتطب على رأسه ثم خدموا مردوايج وكان أبو الحسن على بن بويه الديلمى أحد قواد مرداويج بن زيار الديلمى0

أرسل مرداويج فى سنة 315 عليا بن بويه إلى الكرج يجمع له المال فلما جمع المال طمع فيه وخان مرداويج وأخذ المال لنفسه وهو

---

1) المنتظم جزء 6 - ص 207 و208 و البداية جزء 11 - ص 178

خمسمائة ألف درهم وصار إلى همذان فأغلقت أبوابها دونه ففتحها عنوة وقتل من أهلها خلقًا كثيرًا ثم صار منها إلى أصبهان فدخلها وملكها فأرسل إليه مرداويج جيشا فخرج منها إلى أرجان فاستخرج منها نحو مائتى ألف دينار وصار إلى كازرون وسابور فاستخرج نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فزاد عدده وقويت شوكته وملك شيراز وطلب منه أصحابه المال ولم يعطهم [1] وسنة 319 استولى مرداويج الديلمي على همذان وبلاء الجيل إلى حلوان وبعث إليه بالعهد واللواء والخلع وأقامه على أذربيجان وأرمينية وأران وقم ونهاوند وسجستان [2] وفي سنة ست عشرة وثلثمائة بعث مرداويج رسول من الجند ليأتيه بأخيه وشمكير فبعث إليه وأبلغه رسالة أخيه وأعلمه بمقامه في الملك فاستبعد ذلك ثم استغربه وأنكر على أخيه مشايعته للمسودة لأن الديلم والجيل كانوا شيعة للعلوية بطبرستان فرفض ولم يصدق أن مرداويج أصبح ملكاً0

وسنة عشرين وثلاثمائة أصر مرداويج على استدعاء أخاه وشمكير من بلاد كيلان فجاء إليه بدويًا حافيًا مما كان يعاني من أحوال البداوة و التبذل في المعاش ينكر كل ما يراه من أحوال الترف ورقة العيش

---

1)الوافي في الوفيات جزء 1 - ص 3195 - العبر جزء 1 - ص120

2) العبرجزء 1 - ص 121

ثم صار إلى ترف الملك و أحوال الرياسة فرقت حاشيته وعظم ترفه وأصبح من عظماء الملوك وأعرفهم بالتدبير والسياسة [1] أما فى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عظم أمر الديلم جداً واستفحل خطرهم وكان من قواده علي بن بوية فاقتطع مالاً جليلاً فانفرد عن مخدومه ثم التقى هو و محمد بن ياقوت نائب الخليفة فهزم محمد و استولى ابن بويه على فارس وكان بويه فقيرا صعلوكا يصيد السمك وآل الأمر على هذا إلى أن صار قائدًا لمرداويج بن زياد الديلمي فأرسله يستخرج له مالاً من الكرخ فاستخرج خمسمائة ألف درهم وأتى همذان ليملكها فغلق أهلها في وجهه الأبواب فقاتلهم وفتحها عنوة وقيل صلحاً ثم إنه قل ما عنده من المال فنام على ظهره فخرجت حية من سقف المجلس فأمر بنقضه فخرجت صناديق ملأى ذهباً فأنفقها في جنده وطلب خياطاً يخيط له شيئاً وكان أطرش فظن أنه قد سعى به فقال والله ما عندي سوى اثني عشر صندوقاً ولا أعلم ما فيها فأحضرت فوجد فيها مالاً عظيماً وركب يوماً فخارت قوائم فرسه فحفروه فوجدوا فيه كنزاً واستولى على البلاد وخرجت خراسان و فارس عن حكم الخلافة 0[1]

دخل بجكم بغداد فقلده الخليفة الراضي إمرة الأمراء مكان ابن رائق وقد كان بجكم هذا من غلمان أبي علي العارض وزير ماكان بن كالي

---

1) تاريخ ابن خلدون جزء 4 - ص 562

الديلمي فاستوهبه ماكان من الوزير فوهبه له ثم فارق ماكان ولحق بمرداويج وأصحر مرداويج يوماً بعسكره فجاء شيخ على دابة فشق العسكر فقال قد زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونه قبل تصرم النهار ويأخده الله إليه فدهشت الجماعة ولم ينطق أحد بكلمة ومر الشيخ كالريح فقال الناس لم لا نتبعه ونأخذه ونسأله من أين له علم هذا أو نمضى به إلى مرداويج لئلا يبلغه الخبر فيلومنا فركضوا فى كل طريق فلم يجدوه ثم عاد مرداويج فدخل إلى داره ونزع ثيابه ودخل الحمام فقتله الأ تراك وركبوا إلى الاصطبلات لنهب الخيل ولما قتل حمل تابوته فمشى الديلم بأجمعهم حفاة أربع فراسخ0[2]

أما الديلم فإنهم بعثوا إلى أخي مرداويج وشمكير فلما قدم عليهم تلقوه أثناء الطريق حفاة مشاة فملكوه عليهم لئلا يذهب ملكهم فانتدب إلى محاربته الملك السعيد نصر بن أحمد السامانى نائب خراسان وما وراء النهر وما والاها من تلك البلاد والأقاليم فانتزع منه بلدانا هائلة (3)0

ولم يتح لنا أن نقع على ما قاله هذا الدعى من خزعبلات وبموته وانطفاء أمره ماتت دعوته معه فإلى غير رجعه 0

---

1) تاريخ الخلفاء جزء 1 - ص 335 - معجم البلدان جزء 5 - ص417و تاريخ الخلفاء جزء 1 - ص 338 2) المنتظم جزء 11 - ص 191 - العبر جزء 1 - ص 123 3) البداية جزء 11 - ص 182

المتنبى

303هـ - 354هـ

هو أبو الطيب أحمد بن حسين ولد عام 303 بالكوفة فى بلدة يقال لها كندة لأب وأم لم يكشف المؤرخون لنا ما يروى الظمأ عنهما غير أن ما علم عن أبيه هو أنه كان سقاء فقير يلقب بعيدان السقاء ، وكان هو الذى تولى رعايته والإشراف على تنشئته الأدبية أما أمه فكانت غير معروفة كما قال طه حسين هل كان المتنبى يعرف أمه؟؟ مسأله فيها نظر انه لا يذكر أمه كما لايذكر أباه فقد سكت هو عنهما ولكن ذكر المؤرخون أباه ولم يذكروا أمه [1] 0

يقول طه حسين نحن لا نعرف اسمها ولا نعرف أباها ولا نعرف أكانت عربيه من قبل أبيها أم أعجمية وكل ما نعرفه هو أن أمها قد عطفت على المتنبى وأحبته وكلفت به وعمرت حتى رأته رجلاً وهذه السيدة التى قتلها حب حفيدها فيما يقال لا نعرف لها اسماً ولا أباً إنما نعرف أن بعض الرواة كانوا يقولون أنها همدانية صحيحة النسب وأنها كانت من صوالح نساء الكوفة 0

ثم استعرض طه حسين الحقبة التاريخية التى ولد فيها وعرض لبعض الفساد الذى كان يسود آنذاك واستخلص من ذلك أنه كان مطعوناً فى

---

1) مع المتنبى – طه حسين ص 17

نسبه حيث قال هذا كله يكفينى لأقتنع بأن مولده المتنبى كان شاذاً وبأن المتنبى أدرك هذا الشذوذ متأثراً به فى سيرته كلها ولم يستطع أن يلائم بين نفسه الشاذة وبين البيئة الكوفية التى كان يراد له أن يعيش فيها كما أضاف قائلاً فى هذه البيئة المنكرة التى لم تبالغ ولم تغل فى تصويرها ولد المتنبى وأكبر الظن أن مولده كان أثراً من آثار هذا الفساد العظيم أو انه لم يخل من تأثر به[1] وهذه إشارة إلى الطعن فى نسب المتنبى فى نظر طه حسين إذ جعل مولده أثراً من آثار الفساد الذى عم البيئة الإجتماعية آنذاك فى نظره

يقول د0 الشكعة ذهب البعض إلى أن المتنبى ابن سفاح لكن لم يسق دليل أو قرينه إلا ظنه لأنه لم يذكر أباه فى شعره وهذا حال معظم مشاهير الشعراء [2] ويرى ا0محمود شاكر أن المتنبى علوى النسب اضطره العلويون إلى ستر هذا النسب بعد أن فرقوا بين أبيه وأمه ولكن رغم مدح أبا الطيب لكثيرين أمثال سيف الدولة وكافور وبدر بن عامر والحسن بن عبيد الله بن طغج والى الرملة وابن اسحق التنوخى فلم يمدح علوياً إلا اثنين هما أبو القاسم طاهر بن الحسين ومحمد بن عبد الله العلوى ليس هذا فقط بل كان يهجوهم فلو كان علوياً ما فعل ذلك أما د0 عبد الغنى الملاح فقد رفض الطعن فى نسب المتنبى ووسمه بالشذوذ فى مولده

---

1) المصدر السابق ص25 2) ابو الطيب المتنبى – مصطفى الشكعة ص 25

فيقول لم يثبت أن المتنبى كان مطعوناً فى نسبه ولم يروى أنه كان شريفاً علوياً خاصة إذا ما عرف حبه للفخر وعلو الهمة والرغبة فى الرقى والسيادة [1] وهذا الذى ذكره الملاح وافق عليه الشكعة حيث قال لا أميل إلى الغلاة الذين ذهبوا إلى أنه ابن الإمام محمد المهدى بن الإمام العسكرى وفى موضع آخر يقول فمن المعروف عنه أن كان رقيق الدين ضعيف العقيدة ومواقفه فى ذلك كثيرة إذ هل يليق بابن الإمام الأكبر أن يذكر الإله سبحانه وتعالى بأسلوب لا يصدر إلا عن ملحد منكر إذ يقول:-

ونصف الذى يكنى أبا الحسن الهوى ونرضى الذى يسمى الإله ولا يكنى

هذا عن ميلاده أما طفولته فكانت مجهولة شأنه فى ذلك شأن غيره من الشعراء جاء فى خزانة الأدب [2] يحدثنا الرواة أن المتنبى دفع إلى مدرسة من مدارس العلويين أو إلى مكتب من مكاتبهم فبدأ فى هذه المدرسة أو فى هذا المكتب يتعلم ولا يزيد الرواة على هذا الخبر شيئاً يفصله أو يوضحه ويرى طه حسين أن هذه المدرسة العلوية تدل على الاتجاه الدينى الذى وجه إليه الصبى ويدل على أن الذين كانوا يكفلونه ويقومون على تربيته وتنشئته كانوا من الشيعة العلويين [3] 0

لكن الرواة قالوا انه خرج من الكوفة مع أبيه إلى البادية فأقام فيها حيناً

---

1) المصدر السابق ص26 2) جزء 1 ص 382

3) مع المتنبى – طه حسين ص 35

وقد نما جسمه وعقله وفصح لسانه وأصبح فتى يملأ العين والأذن لكنهم قالوا من العسير أن تقطع ما السبب الذى جعله يرتحل ولعل غلظته وقلة ذوقه فى التعامل مع غيره راجع إلى هذه التربية فى البادية عاد الفتى من البادية قرمطياً متشبعاً بأفكارهم وحبهم لسفك الدماء كما يؤكد د0 مصطفى الشكعة قرمطية المتنبى فيقول[2] الرأى عندنا أنه لم يكن بمنأى عن الفكر القرمطى فى مطلع عمره وبداية حياته الشعرية فقد كان يتأثر بمعانيهم ويستعمل مصطلحاتهم ثم بدأ يبتعد عن فكرهم ولكنه يتبنى سلوكهم الدموى لفترة غير قصيرة من شبابه ثم أقلع عن ذلك تماماً وهو فى ذلك يتفق تماماً مع طه حسين فى كونه أقلع عن فكره القرمطى لقول طه حسين أن المتنبى كان قرمطيًا ثم خانهم فى آخر حياته فقتلوه أما النزعة القرمطية التى فى حقيقتها حب سفك الدماء والتطلع إلى قتل الناس واستباحة أعراضهم وأموالهم فقد سيطر جانب منها وهو القتل والبطش على أفكار المتنبى وأشعاره منذ أن كان صبياً يتلقى مبادئ الثقافة فى الكوفة وكان آنذاك غزير شعر الرأس منسدله0

لكنه تحول عن نزعتهم تحولاً تاماً عام 337 [3] أما د0 الشكعة فيقول أن عام 337[4] يمثل مرحلة تحول كبرى فى حياة أبى الطيب المتنبى ففى

---

1) مع المتنبى – طه حسين ص 44 2) أبا الطيب – مصطفى الشكعة ص37

3) مع المتنبى – طه حسين 4) ابا الطيب فى مصر والعراقين ص 46 – مصطفى الشكعة

هذا العام يهجو أبوالطيب القرامطة وسخر بزعيمهم سخرية ظاهرة لأول مرة وأما قبل ذلك التاريخ فإن أبا الطيب لم يكن يفعل أما د0محمد حسين فيقول- كان- المتنبى عدواً- للقرامطة وخصماً للباطنية يناصبهم العداءو-للحق فذلك شئ محير فالبعض يستقى من شعره كونه تشبع بالفكر القرمطى وينفى البعض الآخر تلك التهمة رغم وضوح آثارها التى لا تدع مجالاً للشك فى فكره وشعره وسلوكه إلا أنه ورغم فكره الدموى فقد كان فتى نابغاً قلما تجد النبوغ فى مثل هذه الصورة حيث قال شعراً وهو لم يتجاوز العاشرة ومس به الغزل والحماسة والمدح والهجاء وفلسفة لغالية من الشيعة فلا شك المتنبى كان من أعظم شعراء العربية وقل أن يجود الزمان بمثله ولقد اتفق من تناول سيرته جميعهم على أنه لم يكن فى صغره ذا مسلك سليم ولم يكن مسالماً بل كان ذا فكر غالى متمرد وهو ما جعله يرفض الحياة فى الكوفة وعلل طه حسين تركه للحياة فيها بإنكاره للوضعين الإجتماعى والسياسى فقال وماذا عسى أن ينكره من الحياة فى الكوفة إنما هما أمران اثنان كانا خليقين أن ينكرهما أحدهما يتصل بالحياة الاجتماعية والآخر يتصل بالحياة السياسية [1] 0

ولقد خرج إلى الشام فى صحبة أبيه وبها نشأ وتأدب ولقى الكثير من علماء الأدب منهم الزجاج وابن السراج وأبو الحسن الأحفش وأبو بكر

---

1) مع المتنبى ص 25

محمد بن دريد وأبو على الفارسى وغيرهم وتخرج عليهم فخرج نادرة الزمان فى صناعة الشعر ولم يكن فى وقته من الشعراء من يدانيه فى علمه ولا يجاريه فى أدبه [1] 0

المهم تنقل به أبوه فى الشام من باديتها إلى حضرها ومن مدرها إلى وبرها يسلمه إلى المكاتب ويتردد به على القبائل [2] وفى الشام بلغ شبابه وودع حياة صباه واستأنف حياة جديدة ليست من الصبا فى شئ وبرزت سماته والخصال التى عرفت عنه ومنها أنه كان قوى الحس حاد المزاج مندفع وأضاف إليها طه حسين أنه كان عفيف النفس – قلت كيف؟ !

كما كان كثير المبالغة قال البعض أن المبالغة مردها طبيعة نفسه كما أن من الصفات التى شاعت عنه البخل الشديد إلى الحد الذى جعل منه مضغه فى أفواه الناس يتندرون ببخله ويروون نوادر شحه وكان عالى الهمه حسن السمت ذو طموح غير عادى رغم فقر منشأه وضعة مكانة والده وقد استطاع أن يذلل اللغة وظهر ذلك بادياً فى أشعاره [3] 0

وقد أكثر من التنقل فى الشام ما بين حمص وحلب قبل أن يذهب به إلى مصر ولما أحس أنه متمكن من ألفاظه هفت نفسه إلى مكانه ليست له فادعى النبوة وكان ادعاؤه لها مبعث خلاف بين الكتاب والمؤرخين

---

1) العرف الطيب فى شرح ديوان ابى الطيب – المقدمه 2) يتيمة الدهر – أبو منصور الثعالبى جـ1 ص 126 – ابا الطيب – مصطفى الشكعه ص 22 3) البداية جزء 11 ص 255

فمنهم من أنكرها كطه حسين رغم أنه أورد كثيراً من أشعاره التى فيها جحد للدين واستهتار به كما أبرز رأيه الصريح فى الحلول ورغم اعترافه بأنه تاب إلا أنه يعتبر التوبة توبة عن ذنب سياسى حيث قال سحق المتنبى فى أواخر سنة ثلاث وعشرين أو أوائل سنة أربع وعشرين فى جريمة خطيرة من جرائم الرأى قوامها الردة والخروج على السلطان والدعوة إلى تسليط السيف على المسلمين وقال فى ذات الصفحة وأنا لا أتردد فى رفض ما يروى من أنه ادعى النبوة وأحدث المعجزات أو زعم أحداثها وضلل فريقاً من خاصة الناس وعامتهم فبايعوه واتبعوه كما لا أتردد فى رفض هذا السخف الذى ينبئنا بأن المتنبى زعم أن قرآنا أنزل عليه وأن بعض الناس قد حفظ هذا القرآن فقد قيل هذا عن أبى العلاء المعرى وروى بعض قرآنه الموهوم كما عنون أبيات من شعر المتنبى بعنوان رأيه الصريح فى الحلول [1] ثم يستطرد شارحا الأبيات قائلا :-

فهو يرى أن صاحبه ملك قد صفى جوهره من ذات ذى الملكوت أى أن روحه قبس من ذات الله وهو يرى أن هذا القبس نور لاهوتى قد استقر فى صاحبه فكاد يظهره على الغيب وهو يكبر ما يرى فهو يقظان يرى الله وهو يظن أنه نائم قلت :- أفمن كان هذا اعتقاده فمن العجب أن لا نصدق أنه تنبأ رغم ورود أخبار بذلك وقال طه أيضاً وهو يشرح بيتاً

---

1) مع المتنبى ص 45

آخر للمتنبى وهو[1] :-

ضيف ألم برأسى غير محتشم السيف أحسن فعلاً منه باللحم

يقول كان يجهر بالقرمطيه الصريحه التى تجحد الصلوات الخمس وتستحل دم الحجاج فى الحرم 0

قلت : أفمن كان يجحد الفروض الأساسية للإسلام يستبعد أن يدعى النبوة ثم ينتقل إلى الصفحة التى تليها فيقول : ثم لا يقف أمر المتنبى عند هذا الحد وهو فى نفسه أبعد مما يطيق الدين والنظام ولكنه يتجاوز الحد الممكن فيقول :-

أى محل أرتقى أى عظيم أتقى

وكل ماقد خلق الـ ـه وما لم يخلق

محتقر فى همتى كشعرة فى مفرقى

أفمن كان يحتقر كل ما خلق الله وما لم يخلقه ويستجدى بشعره الأمراء بعيد عليه ادعاء النبوة إحدى وسائل علو الشأن فلما أصابه الفشل وسجن علم أن هذا ليس له بطريق 0

ثم فى الصفحة رقم 100 يقول كان ينفى كل شئ كان ينفى الدين والسلطان والنظام والناس ولم يكن يثبت إلا نفسه لم يكن قرمطياً فحسب بل كان داعية من دعاة الفوضى وصورة من صورها ورغم علمه بكل

---

1) مع المتنبى ص 97

ذلك عن المتنبى إلا أنه يرفض كونه تنبأ ما الذى يمنع أبا الطيب من التنبؤ أن كانت هذه هى القيم التى يؤمن بها هو أى لا يؤمن إلا بنفسه 0

لا أعتقد أن طه حسين بلغ به الإعجاب بأبى الطيب مبلغاً جعله يدافع عنه ويرفض هذه التهم ولو كان ظنى غير صحيح فلماذا ينقل عنه كل التهم التى صرح بها هو فى شعره من نفيه للدين واتهامه له بالحلول ربما يرى د0 طه مالم نراه ولكنى إلى كتابة هذه السطور ألزم نفسى بكونه تنبأ فى صباه 0

كما أن د0 مصطفى الشكعة يرفض تبنؤ أبى الطيب ويعتبره خروجاً على النظام رغم أنه اعترف بأنه كان يميل فى البداية إلى القول بحقيقة تنبؤ أبو الطيب فقال (كنت أميل إلى أن المتنبى قد فعلها وتنبأ) ثم عاد وقال (أجدنى اليوم غير ملتزم بهذا الرأى) ثم عاد الثالثة وقال أرانى فى حاجة إلى مراجعة أخبار الاقدمين[1] وقوله الأخير يحمل معنى الشك وإحتمال كونه قد تنبأ ولكن يلزمه دليل قطعى الثبوت 0

كما أن ذكر سلميه وكونها مسرح تنبؤ المتنبى كفيل بأن يدفع الباحث إلى التوقف والتدبر لأن سلمية كانت ولا تزال معقل الباطنية الذين يقدسون الإمامة تقديسا مقيتاً 0

فالإمام عندهم أرفع منزلة من النبى وأعلى قدراً من الرسول وإن

---

1) ابا الطيب فى مصر والعراقين ص 51

خروج أبو الطيب فى مثل تلك الأرض من أصحاب مثل تلك العقيدة يدفع الباحث إلى ضرورة التفكير فى الخروج ذى الطابع الدينى والثورة ذات المبادئ المتصلة بالعقيدة 0

كما أن ثبوت قصة السجن لم ينكره أحد ولم ينكروا أيضاً شعره الذى استعطف به الأمير وأعلن فيه توبته 0

إن أكن قبل أن رأيتك أخطأ ت فإنى على يديك تائب

وأيضًا :-

تعجل فى وجوب الحدود وحدى قبيل وجوب السجود

كما له أيضاً فى الجحود :-

طلبنا رضاه بترك الذى رضينا له فتركنا السجودا

لو كان علمك بالاله مقسما فى الناس ما بعث الإله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ فرقان والتوراة والإنجيلا

قال ذلك وهو يمدح بدر بن عامر وكان بذلك يرى أن كلام بدر بن عامر يغنى عن الكتب الثلاثة المنزله أفمن يمدح غيره بمثل هذا الكفر أمن غير المعقول أن يدعى النبوة ؟!

كما قال وأبهر آيات التهامى أنه أبوك وأجدى ما لكم من مناقب

أفمن يجرؤ على رسول الله ص هكذا بهذه الوقاحة ويجعل أبهر آيات النبى ص أنه أبو ممدوحه أمن المستغرب أن يدعى النبوة لا أعلم إلى أين ذهب إعجاب د0 طه بهذا المتنبئ الدعى الكذاب أإلى الحد الذى جعله ينكر

ادعاؤه النبوة رغم ورود ما يثبت ذلك0

لقد كان المتنبى يمجد المجوس قبل الإسلام ونلمح ذلك جلياً فى قوله :-

ليس كل السراة بالروزبار ى ولا كـل ما يطير بباز

فارس لـه مـن المجد تاج كـان من جوهر على ابرواز

كما ورد فى يتيمة الدهر بعض نماذج من السخافات التى زعموا أنها أنزلت عليه من مثل والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفى أخطار امض على سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من ألحد فى الدين وضل عن السبيل 0

كما أن استتابة المتنبى أمام علماء الدين وكونه كتب كتاباً على نفسه بالتوبة مما كان قاله دليل على كونه ادعى النبوة 0

قال الثعالبى : بلغ أبا الطيب من كبر نفسه وعلو همته أن دعا إلى بيعته قوما من رائشى نبله على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده وحين كاد أن يتم له أمر دعوته وصل خبره إلى والى البلدة ورفع إليه ما هم به من الخروج فأمر الوالى بحبسه وتقييده فقبض عليه ابن على الهاشمى فى قرية يقال لها كوتكين أو كوثلين وأمر النجار أن يجعل فى رجليه قطعتين من خشب الصفصاف [1] ثم يعقب الثعالبى فى الصفحة التى تليها فيقول ويحكى أنه تنبأ فى صباه وفتن شرذمة بقوة أدبه وحسن

---

1) يتيمة الدهر ص 128

كلامه 0

وجاء فى البداية ومن ثمة ادعى النبوة ومن هنا لقب بالمتنبى واكتظ من حوله الأتباع والمريدون لكنه حبس فى حمص وأما د0 عبد الوهاب عزام فينفى أن يكون أبا الطيب قد تنبأ ويرى أن ماذكر الثعالبى والبغدادى فى يتيمة الدهر وتاريخ بغداد لم يصرحا بتنبؤه أو أنهما ليسا من القوة التى تصلح كدليل يحتج به ويرى أن اللقب لحق به بسبب تشبيه نفسه بالمسيح بين اليهود وكصالح بين ثمود من مثل قوله :-

ما مقامى بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

وقوله :-

أنا فى أمة تداركها اللـ ـه غريب كصالح فى ثمود

وممن ينكر تنبؤه أيضاً ا0 محمود شاكر فهو ينكر أن يكون المتنبئ فعلها ويرى أنه لقب بذلك لكثرة ذكره الأنبياء فى شعره ولتشبيه نفسه بهم أيضاً وعند ناصيف اليازجى أنه لقب بالمتنبى لأنه ادعى النبوة فى بادية السماوه وهى أرض بحيال الكوفة مما يلى الشام ولما فشا أمره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الأخشيد فاعتقله زماناً ثم استتابه وأطلقه [1]0

وعند يوسف البديعى رواية على لسان أبى عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقى أحد ممدوحى المتنبى هذا نصها – قدم أبو الطيب المتنبى اللاذقية

---

1) العرف الطيب - ناصيف اليازجى

فى سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وله وفرة إلى شحمتى أذنيه فأكرمته وأعظمته لما رأيت من فصاحته وحسن سمته فلما تمكن الأنس بينى وبينه خلوت معه فى المنزل اغتناماً لمشاهدته واقتباساً من أدبه قلت والله إنك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير فقال ويحك أتدرى ما تقول ؟ أنا نبى مرسل فظننت أنه يهزل ثم ذكرت أنى لم اسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته فقلت له ما تقول فقال أنا نبى مرسل فقلت له مرسل إلى من فقال إلى هذه الأمة الضالة المضلة قلت تفعل ماذا ؟ قال أملأ الدنيا عدلًا كما ملئت جورًا قلت بماذا ؟ قال بإدرار الأرزاق والثواب العاجل لمن أطاع وأتى وبضرب الرقاب لمن عصى وأبى فقلت له إن هذا أمر عظيم أخاف منه عليك وعزلته على ذلك كما أن كافوراً الأخشيدى لما سئل لماذا يماطل أبا الطيب ولا يوليه ما سأله من ولايات الدولة الأخشيديه قال إنه فى حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمت نفسه إلى النبوة فإن أصاب ولاية وصار له أتباع فمن يطيقه ؟! 0

ولا أدل من هذا على ذيوع خبر تنبؤه وانتشاره بين معاصريه ولو لم يكن كافور متأكد من صحة الوقعة لما ماطل أبا الطيب وكان ولاه إحدى ولايات الدولة الأخشيدية ولكنه ماطله لعلمه بأنه صاحب نفس تواقة إلى العلا وأنها غير ذات ارتباط قوى بأى عقيدة وأنها كما قال د0طه حسين تنكر كل شئ ولا تثبت إلا ذاتها أما عن سبب تسميته بالمتنبى فقد ورد فيه عدة روايات منها ما رواه ابن جنى رفيق المتنبى وصاحبه وشارح

ديوانه حيث قال سمعت أبا الطيب يقول إنما لقبت بالمتنبئ لقولى :-

أنا ترب الندى ورب القوافى وسهام العدا وغيظ الحقود

أنا فى أمة تـداركها اللـ ـه غريب كصالح فى ثمود

كما حاول أبو العلاء المعرى أن يلتمس سبباً لتسمية المتنبى بالمتنبى فقال لما كان المتنبى يسئل عن حقيقة هذه التسمية كان يقول هو من النبوة أى المرتفع من الأرض يقول د0 الشكعة أن تعليل أبى العلاء غير مقنع بل لا يخلو من افتعال وسخف 0

كما قال هناك خبر يروى عن أبى على الفارسى ان المتنبئ سئل على من تنبأت قال على الشعراء[1] قيل له لكل نبى معجزة فما معجزتك قال هذا البيت :-

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد

كما ورد أيضاً أنه سئل عن سبب التسمية فقال فى استحياء إن ذلك كان فى الحداثة يقصد حداثة سنه وربما كان هذا هو السبب الحقيقى والذى أميل إليه خاصة وان معاصريه كانوا يعلمون حقيقة تنبؤه خاصة وان حادثة سجنه عقاباً له على تنبؤه ثابته ولا ينكرها أحد من المؤرخين 0

كان مولد المتنبي بالكوفة ونشأ بالشام بالبادية فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظى عنده ثم

---

1)د0 مصطفى الشكعة – ص55

سار إلى مصر وامتدح الأخشيد ثم هجاه وهرب منه وجاء بغداد فامتدح بعض أهلها وقدم الكوفة ومدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار ثم سار إلى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فأطلق له أموالاً جزيلة تقارب مائتي ألف درهم ثم دس إليه من يسأله أيهما أحسن عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان فقال هذه أجزل وفيها تكلف وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس عليه طائفة من الأعراب فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ويقال إنه كان قد هجى مقدمهم ابن فاتك الأسدي وقد كانوا يقطعون الطريق فلهذا أوعز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا له فيقتلوه ويأخذوا له ما معه من الأموال فانتهوا إليه ستون راكباً في يوم الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام وقد نزل عند عين تحت شجرة أنجاص وقد وضعت سفرته ليتغدى ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاماً له فلما رآهم قال هلموا يا وجوه العرب إلى الغداء فلما لم يكلموه أحس بالشر فنهض إلى[1] سلاحه وخيله فتواقفوا ساعة فقتل ابنه محسن وبعض غلمانه وأراد هو أن ينهزم فقال له عبد له أين تذهب وأنت القائل:-

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم

---

[1] البداية جزء 11 - ص256

فقال له ويحك قتلتني ثم كر راجعاً فطعنه زعيم القوم برمح في عنقه فقتله ثم اجتمعوا عليه فطعنوه بالرماح حتى قتلوه وأخذوا جميع ما معه وذلك بالقرب من النعمانية وهو عائد إلى بغداد ودفن هناك وله من العمر ثمان وأربعون سنة وذكر ابن عساكر أنه لما نزل تلك المنزلة التي كانت قبل منزلته التي قتل بها سأله بعض الأعراب أن يعطيهم خمسين درهماً ويخفرونه فمنعه الشح والكبر ودعوى الشجاعة من ذلك وقد كان المتنبي جعفي النسب وقد ادعى حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حمص أنه علوي ثم ادعى أنه نبي يوحي إليه فاتبعه جماعة من جهلتهم وسفلتهم وزعم أنه أنزل عليه قرآن وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه ولو لزم قافية مدحه النافق بالنافق والهجاء بالكذب والشقاق لكان أشعر الشعراء وأفصح الفصحاء ولكن أراد بجهله وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين ولما اشتهر خبره بأرض السماوة وأنه قد التف عليه جماعة من أهل الغباوة خرج إليه نائب حمص من جهة بني الأخشيد وهو الأمير لؤلؤ بيض الله وجهه فقاتله وشرد شملة وأسر مذموماً مدحوراً وسجن دهراً طويلاً فمرض في السجن وأشرف على التلف فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما ادعاه من النبوة وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الإسلام فأطلق الأمير سراحه فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجحده إن أمكنه وإلا اعتذر منه واستحيا وقد اشتهر بلفظة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الإفك والبهتان وهي لفظة المتنبي

الدالة على الكذب وقد قال بعضهم يهجوه :

أي فضل لشاعر يطلب ال فضل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيع في الكوفة الما ء وحينا يبيع ماء المحيا

وللمتنبي ديوان شعر مشهور فيه أشعار رائقة ومعان ليست مسبوقة بل مبتكرة شائقة وهو في الشعراء المحدثين كامرئ القيس في المتقدمين وله :-

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وله في مدح بعض الملوك :-

تمضي الكواكب والأبصار شاخصة منها إلى الملك الميمون طائره

قد حزن في بشر في تاجه قمر في درعه أسد تدمي أظافره

حلو خلائقه شموس حقائقه يحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره

ومنها قوله :-

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره

وقد قيل عن العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى "

محمد بن عبد الله بن تومرت

514هـ

في سنة أربع عشرة وخمسمائة بدأ ملك محمد بن تومرت ببلاد المغرب كان من أمر هذا الرجل أنه قدم في حداثة سنه من بلاد المغرب فسكن النظامية ببغداد واشتغل بالعلم فحصل منه جانباً جيداً من الفروع والأصول على الغزالي وغيره وكان يظهر التعبد والزهد والورع وينكر على الغزالي حسن ملابسه لاسيما لما لبس خلع التدريس بالنظامية وكذلك على غيره ثم إنه حج وعاد إلى بلاده وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرئ الناس القرآن ويشغلهم في الفقه فطار ذكره في الناس كان يدعي أنه حسني علوي وهو من جبل السوس في أقصى المغرب نشأ هناك ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم ولقي أبا حامد الغزالي وإلكيا أبا الحسن الهراسي وأبا بكر الطرطوشي وجاور بمكة وحصل طرفاً جيداً من العلم[1]0

واجتمع به يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب بلاد إفريقية فعظمه وأكرمه وسأله الدعاء فاشتهر أيضاً بذلك وبعد صيته وليس معه إلا ركوة وعصا ولا يسكن إلا المساجد 0

---

1) تاريخ الإسلام جزء 1 - ص 3636

جاء فى العبر[1] محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري المدعي أنه علوي حسني وأنه المهدي .

رحل إلى المشرق ولقي الغزالي وطائفة وحصل فناً من العلم والأصول والكلام وكان ورعاً ساكناً ناسكاً في الجملة زاهداً متقشفاً شجاعاً جلداً عاقلاً عميق الفكر بعيد الغور فصيحاً مهيباً لذته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ولكن جره إقدامه وجرأته إلى حب الرئاسة والظهور وارتكاب المحظور ودعوى الكذب والزور من أنه حسني ولكنه بربري وأنه إمام معصوم وهو بالإجماع مخصوم فبدأ أولاً بالإنكار بمكة فآذوه فقدم مصر وأنكر فطردوه فأقام بالثغر مده فنفوه وركب البحر فشرع ينكر على أهل المركب ويأمر وينهى ويلزمهم بالصلاة وكان مهيباً وقوراً بزيق الفقر فنزل بالمهدية في غرفة فكان لا يرى منكراً أو لهواً إلا غيرة بيده ولسانه .

فاشتهر وصار له زبون وشباب يقرأون عليه في الأصول فطلبه أمير البلد يحيى بن باديس وجلس له فلما رأى حسن سمته وسمع كلامه احترمه وسأله الدعاء فتحول إلى بجاية وأنكر ثم جعل ينتقل من بلد إلى بلد حتى دخل مراكش ومعه تلميذه عبدالمؤمن بن علي وقد كان توسم النجابة والشهامة فيه فرأى في مراكش من المنكرات أضعاف ما رأى

---

[2] جزء 1 ص 246

في غيرها من ذلك أن الرجال يتلثمون والنساء يمشين حاسرات عن وجوههن فأخذ في إنكار ذلك حتى أنه اجتازت به في بعض الأيام أخت أمير المسلمين يوسف ملك مراكش وما حولها ومعها نساء مثلها راكبات حاسرات عن وجوههن فشرع هو واصحابه في الإنكار عليهن وجعلوا يضربون وجوه الدواب فسقطت أخت الملك عن دابتها فأحضره الملك واحضر الفقهاء فظهر عليهم بالحجة وأخذ يعظ الملك في خاصة نفسه حتى أبكاه ومع هذا نفاه الملك عن بلده فشرع يشنع عليه ويدعو الناس إلى قتاله فاتبعه على ذلك خلق كثير وكانوا لا يلبسون إلا الثياب القصيرة الرخيصة ولا يخلون يوما من طراد ومناصفة ونضارة وكان في كل قبيلة قوم أشرار مفسدون فنظر ابن تومرت في ذلك فطلب مشايخ القبائل ووعظهم وقال : لا يصح دينكم إلا بالنهي عن المنكر فابحثوا عن كل مفسد وانهوه فإن لم ينته فاكتبوا أسماءهم وارفعوها إلي ففعلوا ذلك ثم أمرهم بذلك ثانياً وثلاثاً ثم جمع الأوراق فأخذ ما تكرر من الأسماء فأفردها عنده ثم جمع القبائل كلها وحضهم على أن لا يغيب منهم أحد ودفع الأسماء التي أفردها إلى عبد الله الونشريسي الملقب بالبشير ثم جعل يعرضهم رجلاً رجلاً فمن وجد اسمه أفرده في جهة الشمال ومن لم يجده جعله في جهة اليمين إلى أن عرض القبائل جميعها ثم أمر بتكتيف جهة الشمال وقال لقبائلهم : هؤلاء أشقياء من أهل النار قد وجب قتلهم ثم أمر كل قبيلة أن تقتل أشقياءها فقتلوا كلهم وكانت واقعة عجيبة وقال

: بهذا الفعل يصح لكم دينكم ويقوى أمركم (1)ولما ذاع صيته وانتشر أمره بين القبائل جهز إليه الملك جيشاً كثيفاً فهزمهم ابن تومرت فعظم شأنه وارتفع أمره وقويت شوكته وتسمى المهدى وسمى جيشه جيش الموحدين وألف كتاباً في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة ثم كانت له وقعات مع جيوش صاحب مراكش فقتل منهم في بعض الأيام نحواً من سبعين ألفا بإشارة أبي عبد الله التومرتي وكان ذكر أنه نزل إليه ملك وعلمه القرآن والموطأ وله بذلك ملائكة يشهدون بذلك الوحى اجلسهم فى بئر سماه فلما اجتاز به وكان قد أرصد فيه رجالاً فلما سألهم عن ذلك والناس حضور معه على ذلك البئر شهدوا له بذلك فأمر حينئذ بردم البئر عليهم فماتوا عن آخرهم ولهذا يقال من أعان ظالماً سلطه عليه ثم جهز بن تومرت الذي لقب نفسه بالمهدي جيشاً عليهم أبو عبدالله التومرتي وعبد المؤمن لمحاصرة مراكش فخرج إليهم أهلها فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان في جملة من قتل أبو عبد الله التومرتي هذا الذي زعم أن الملائكة تخاطبه ثم افتقدوه في القتلى فلم يجدوه فقالوا إن الملائكة رفعته وقد كان عبدالمؤمن دفنه والناس في المعركة وقتل ممن معه من أصحاب المهدي خلق كثير وقد كان حين جهز الجيش[2] مريضا مدنفا فلما جاءه الخبر ازداد مرضا إلى مرضه وساءه قتل أبي عبدالله التومرتي وجعل الأمر من

---

1)تاريخ الإسلام جزء 1 ص 3638 2) البداية والنهاية جزء 12 ص 186

بعده لعبدالمؤمن بن علي ولقبه أمير المؤمنين وكان شاباً حسناً حازماً عاقلاً ثم مات ابن تومرت وقد أتت عليه إحدى وخمسون سنة ومدة ملكه عشر سنين 0

قال ابن خلكان : حضرت ابن تومرت الوفاة فأوصى أصحابه وشجعهم وقال : العاقبة لكم ومات سنة أربع وعشرين إثر الوقعة التي قتل فيها الونشريسي ودفن بالجبل وقبره مشهور معظم ومات كهلاً0[1]

وحين صار إلى عبدالمؤمن ابن علي الملك أحسن إلى الرعايا وظهرت له سيرة جيدة فأحبه الناس واتسعت ممالكه وكثرت جيوشه ورعيته وانتشرت دعوته فى جبال البربر إلى أن صار من أمره ما صار 0

وناصب تاشفين صاحب مراكش العداوة ولم تزل الحرب بينهما إلى سنة خمس وثلاثين فمات تاشفين فقام ولده من بعده فمات في سنة تسع وثلاثين ليلة سبع وعشرين من رمضان فتولى أخوه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين فسار إليه عبدالمؤمن فملك تلك النواحي وفتح مدينة مراكش وقتل هنالك أمما لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل قتل ملكها إسحاق وكان صغير السن في سنة ثنتين وأربعين وكان إسحاق هذا آخر ملوك المرابطين وكان ملكهم سبعين سنة [2]0

---

1) تاريخ الإسلام جزء 1 ص 3712 2) البداية جزء 12 ص 287 وتاريخ الإسلام جزء1 ص 3539و3571و3632